

سيرة الأعلام مع الملوك والحكام

من تطبيقات السياسة الشرعية عند الشيعة الإمامية



محمد علي حسين العريبي

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

سيرة الأعلام مع الملوك والحكام

من تطبيقات السياسة الشرعية عند الشيعة الإمامية

محمد علي حسين العريبي

الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

ISBN 978-1-387-39107-3



مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل صلاة صلاها المصلون على خير خلق الله أجمعين محمد وآله وصحبه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

سألني عدة من المؤمنين عن سيرة العلماء الأعلام من شيعة آل البيت الكرام عليهم السلام، وموقفهم وما كانوا عليه من الحال مع الملوك والحكام، وكان قد سبق مني أن كتبت كتاب (حرمة القيام في غيبة الإمام) وأتبعته برد بعض الشبهات في كتاب (الشعارات الثورية في الحماسات الشيعية) وعطفت عليه كتاب (أقوال الأعلام في لزوم السلم وحرمة القيام) ثم رسائل موثقة لكشف حقيقة بعض الدعاوى والأقلام، وكل له سبب لتصنيفه مذكور.

لكنَّ طبعَ الإنسان مجبول على الميل لتأكيد البرهان بالعيان، والوجدان بالمحسوس والملموس تقريبا للفكرة للأذهان، فعذرت السائلين غير شاك في قبولهم لاختلاف الآراء، ومحسنا الظن في تمييزهم للصالح التابع للكتاب والسنة منه، عن الناتج عن الظنون ورغبات الأهواء، وإني وإن كنت مجيبا لهم لما رغبوا وسألوا، إلا أني لأخجل من الاشتغال - عن شغلي في التدريس والتصنيف في مهمات الدين - بجمع شواهد التاريخ على ضرورة قام عليها مذهبنا، بل ديننا، وتواترت الأخبار في مضمونها، وليحزنني أن ينقلب ميزان الرأي فينسب المشهور للشاذ، ويصير العمل عليه بين العباد! ، ولعمري قد صدق في قالبيه التأويل: (ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على

الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون، ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين)[1].

كاشفية السيرة العملية وحجتها:

اتفقت كلمة الإمامية على حجية العقل القطعي والمعلوم من الكتاب والسنة في التعبد لله سبحانه، وأنها المنجيات من الهلكات والمبرئة من اشتغال الذمة في العبادات، واتفقوا أيضا على عدم ما سوى ذلك من الظنون والقياسات، حتى السيرة والإجماع، إلا أن تكون كاشفة إنًّا عن الحكم لله ورسوله ص.

ولا ريب يعتري أحدا صادقا في بحثه ومسألته، أن السيرة العملية قد قامت على المسالمة لمن صُفقت له يد البيعة واجتمع عليه رأي الأمة وانساقت التقادير له فصار واليا مسؤولا أمام الله عز وجل عن رعيته، وهي سيرة الخواص بل أخص الخواص ممن لا يحتمل أن يكونوا قد جروا على غير حكم الشرع الأقدس، أو تخلفوا بأجمعهم فخذلوا الدين وصاروا في زمرة الفاسقين !.

وقد يتوهم أن السيرة على المهادنة كانت تقية ضررية من خوف غير ملزمة، إلا أن إطلاق ذلك -وإن كان أعظم أسباب تشريعها بل لا ينفك عنها- لا تُعين عليه الأدلة المتكثرة، بل هي على خلافه صريحة، وقد جمعنا جملة وافرة منها في كتبنا المذكورة مشفوعة بأقوال كبراء الإمامية المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين؛ أن الطاعة للحاكم المبسوط اليد تعبدية منصوصة، مذموم من تركها - عن غير شبهة - بأي حال، ومحل سيرة المشترعة المتصلة بزمان النص من تلك الأدلة كنسبة نور صباحنا هذا للشمس،

---

[1] المطففين: ١ - ٦.

لو استقل بها المستدل على حرمة القيام لأصاب الحقيقة وإن أنكرها أو أولها المتأولون فإنها هادية لمن استهدى بها لا يعمى عنها أحد.

وتجد في صفحات هذا الكتاب تطبيقات من السياسة الشرعية عند الشيعة الإمامية، تثبت سيرة المتشرعة والأعلام من الولاة والسلاطين الحكام، أجملناها وتركنا التفصيل والنقاش؛ فإن الغاية هي ضم الشواهد وحشد المواقف والتعزيز بالوثائق الكاشفة عن ثبوت المرام من (سيرة الأعلام مع الملوك والحكام).

والحمد لله أولا وآخرا

محمد علي العريبي

صانه الله وغفر له ولوالديه

ترتيب الأبحاث

تمهيد: الأدب المستفاد من سيرة أهل البيت الهداة

تكشف كلمات النبي الهادي صلى الله عليه وآله عن فقه السياسة الشرعية بين الراعي والرعية، سنة وسيرة، وتفخر الشيعة أن أئمتها رووا ما رواه جدهم المصطفى ص ولزموه وأمروا شيعتهم به، بل وطردوا عن بابهم من خالف أمرهم وتبرؤوا ممن سعى في نقض سنة جدهم أو القائم باسمهم حتى لو كان من خواص زمرتهم، لم يقعوا في جانب الإفراط في مداراة الحكام فيهلكوا ويُهلكوا ويغشوا ولا ينصحوا، ولا التفريط في أمر الله ورسوله فيه، حاشاهم وهم معادن العلم وأصول الكرم وفي بيتهم نزل الكتاب وهم أولى من حمله وفسَّره وأوَّله.

ومن مبثوث هذا الإرث المبارك عن الأئمة الطاهرين:

ما رواه الشيخ الصدوق في الأمالي بسند جيد عن موسى بن جعفر ع أنه قال لشيعته:

" يا معشر الشيعة لا تذلوا رقابَكُم بترك طَاعَةِ سُلْطَانكم، فإن كان عادلا فاسألوا الله إبقاءه وإن كان جائرا فاسألوا الله إصلاحه، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم "[٢].

والخطاب فيها عام للشيعة، وإطلاق الأمر بالطاعة للسطان - اختيارا فيما لا يسخط الله سبحانه أو يكون طلبا للدنيا دون الآخرة ولا لمثل من سعى لقتل الأنبياء والأوصياء وهدم أس الدين صريحا - مستوعب لكل أفراد السلاطين، معقَّبٌ

---

٢ الأمالي: ٣٣٨، المجلس ٥٤، وسائل الشيعة ١٦: ٢٢٠/ ح١ ب٢٧ باب وجوب طاعة السلطان للتقية.

بالتفصيل الصريح، فإن المذلة لا تلزم دائما والسلطان الجائر، بل قد تكون من العادل أيضا اقتضاء لحكومته على الأمة وفرضا لطاعته التي حمَّلها الشرع الرعية، والتصرف في الخبر بالتأويل قاله القليل.

وكونه كالوالد الرحيم منزلةً يدل على أن له حقوقا مشتركة، وقد دعى لهذين الفردين - الوالد والرعية - رسول الله صلى الله عليه وآله، ففي الوسائل عن نسخته من ثواب الأعمال بسند الصدوق الصحيح عن مسعدة بن زياد الثقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين ع أنه قال إن رسول الله ص قال: " رحم الله ولدا أعان والديه على بره ... ورحم الله رجلا أعان سلطانه على بره "[٣].

بل قُرنت طاعة السلطان بطاعة الله سبحانه، وشدد على الأمر بها مطلقا لسلطان العدل والجور معا، تسمكا بالنهي في الكتاب العزيز عن إلقاء النفس في التهلكة، وهذا من الضرورات والواضحات.

فروى الصدوق أيضا في (عيون أخبار الرضا ع) بسنده عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ص:

" طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل ودخل في نهيه، إن الله عز وجل يقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "[٤].

وإطلاقها يشمل كل سلطان، واتقاء المذلة كما هو صريح الأولى والهلكة كما هو صريح الثانية، يوجب التقية بمعناها عند كل المسلمين.

---

٣ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٨٦.

٤ الأمالي: ٣٣٨، المجلس ٥٤.

ولهذا روى الصدوق في العيون أيضا بسنده عن موسى بن جعفر ع في حديث طويل قال: " لولا أني سمعت في خبر عن جدي رسول الله ص أن طاعة السلطان للتقية واجبة إذا ما أجبت "[٥] أي أجبت السلطان وجئته.

وكان الشيخ الصدوق رحمه الله يطلق الفتوى في كتاب الفقيه بوجوب متابعة السلطان في الهلال للتقية، والظاهر - من طريقة الصدوق من المتقدمين والسبزواري صاحب المهذب من المعاصرين وغيرهم - أن التقييد بالتقية بياني لا احترازي؛ لأنه ملازم لكل سلطان، إلا أن يأذن السلطان في الخلاف.

ومن هنا تعلم أن التقية لازمة دائما في ظل السلاطين، وأن تقييد الحكم بالتقية لا يعني أنها ترتفع بالكلية في موارد دون أخرى، بل للإشارة لتأكدها وكثرة الاضطرار إليها في السلطان الجائر، ودوام رعايتها حفظا لحق العادل، ولبيان ملاك الحكم الذي لا ينفك عن أنواع السلاطين كما هو صريح ما مر عليك، وفي صحيح المُفَضَّل بن مزيد الكاتب -وكان على ديوان الخليفة بعد أخيه شعيب- عن أَبِي عبدِ اللَّهِ ع قال: قال لي: " يا مفضل من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها "[٦].

وتؤيد هذه الأخبار غيرها، وتؤكد مفادها سيرة أهل البيت عليهم السلام وكبار صحبهم وطريقة علماء الطائفة الذين سيأتي ذكر بعضهم، بغير معارض حتى نحتاج لتأويلها على طرفي الإفراط والتفريط، وقد ذكرنا مقدارا وافيا من الأدلة والردود الشافية - وبيَّنا حق بيعة السلطان وحد طاعته، وجواز الدخول في عمله والإعانة على المعروف،

---

٥ عيون أخبار الرضا ١: ٧٧.

٦ الكافي ٩: ٤٩٧/ ح٣ ب٢٩.

وحرمة الدخول طلبا للدنيا دون الآخرة - في كتاب حرمة القيام في غيبة الإمام، فليراجع.

ومما روي من تلك الجملة الكثيرة والعدد الهائل مواضع نمثلها للقارئ؛ مثالٌ للتعامل مع الخلفاء والرعاة للأمة، ومثالٌ لمواقف الحزم من احترام عقائد الرعية ورموز الإسلام، ومثالٌ ثالث في التعامل مع خاصة الخلفاء وأدب مخاطبة أهليهم، وهذه الثلاثةُ عيونٌ مُتفجرةٌ من أرض مترعة بالشواهد والآثار المتواترة، على التزام أهل البيت صيانةَ نسيج الأمة ورعاية حقها، من سيدها إلى أهله ورعاياه، وهي على نحو الترتيب:

الإمام علي بن أبي طالب ع وإخلاص النصيحة للخلفاء

فإن علي بن أبي طالب قد استوزره الخلفاء قبله وقبلها حتى قال لما أقبل عليه الناس يبايعونه وهو يدفعهم بضعف صبرهم عن عدله: " وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا "[7]، فأحسن النصح ولم يبخل بالمشورة، ففي نهج البلاغة:

" ومن كلام له وقد شاوره عمر بن الخطاب (رض) في الخروج إلى غزو الروم:

و قد توكل الله لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزة، وستر العورة .

و الّذي نصرهم، وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حيّ لا يموت.

إنّك متى تسر إلى هذا العدوّ بنفسك، فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانِفَةٌ[8] دون أقصى بلادهم.

ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلا مِحرَبا، واحفِز معه أهل البلاء والنّصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحبّ، وإن تكن الأخرى كنت رِدأ للنّاس ومثابة للمسلمين "[9].

---

[7] نهج البلاغة: ١٣٦.

[8] عاصمة يلجؤون اليها، من «كنفه» إذا صانه و ستره.

[9] نهج البلاغة (شرح صبحي صالح): ٦٢٤/ من كلام له ١٣٤.

الإمام علي بن الحسين السجاد ع يطرد من يتكلم في الخلفاء

ومنه ما رواه الإربلي في كشف الغمة قال:

" قدم عليه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: ألا تخبروني أنتم (المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ؟ قالوا: لا، قال: فأنتم (الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا) أخرجوا عني فعل الله بكم "[١٠].

---

[١٠] كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٧٨.

ما كتبه الإمام موسى بن جعفر ع إلى الخيزران أمّ أمير المؤمنين يعزّيها بموسى ابنها ويهنئها بهارون ابنها

رواه الحميري في قرب الإسناد بسنده عن محمّد بن عيسى، عن بعض من ذكره، أنّه كتب أبو الحسن موسى عليه السّلام إلى الخيزران أمّ أمير المؤمنين يعزّيها بموسى[١١] ابنها، ويهنّؤها بهارون ابنها.

«بسم الله الرّحمن الرّحيم للخيزران أمّ أمير المؤمنين من موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين.

أمّا بعد: أصلحكِ الله وأمتعَ بك، وأكرمكِ وحفظكِ، وأتمّ النّعمة والعافية في الدّنيا والآخرة لكِ برحمته. ثمّ إنّ الأمور - أطال الله بقاءكِ - كلّها بيد الله عزّ وجلّ يمضيها ويقدّرها بقدرته فيها والسّلطان عليها، توكّل بحفظ ماضيها وتمام باقيها، فلا مقدّم لما أخّر منها ولا مؤخّر لما قدّم، استأثر بالبقاء وخلق خلقه للفناء، أسكنهم دنيا سريعٌ زوالها قليلٌ بقاؤها، وجعل لهم مرجعا إلى دار لا زوال لها ولا فناء. وكتب الموت على جميع خلقه، وجعلهم أسوة فيه، عدلا منه عليهم عزيزا وقدرة منه عليهم، لا مدفع لأحد منه ولا محيص له عنه، حتّى يجمع الله تبارك وتعالى بذلك إلى دار البقاء خلقه، ويرث به أرضه ومن عليها، وإليه يرجعون.

---

١١ هو أبو محمد موسى الهادي بن أبي عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور، وفي خلافته خرج عليه في المدينة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، ونادى بالبيعة لنفسه، وخرج معه من بني عمومته إدريس وسليمان ويحيى أبناء عبد الله الكامل وكان هواهم زيديا، ففر إدريس إلى المغرب وأسس دولة الأدارسة، وقتل الحسين في واقعة فخ الشهيرة، في طريقه للحج يوم التروية الثامن من ذي الحجة ١٦٩ هـ، وحمل رأسه إلى الهادي، وقد خصصنا له فصلا في كتاب حرمة القيام، فراجع فيه عنوان (الاستدلال بقيام الحسين صاحب فخ).

بلغنا - أطال الله بقاءك - ما كان من قضاء الله الغالب في وفاة أمير المؤمنين موسى صلوات الله عليه ورحمته ومغفرته ورضوانه، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، إعظاما لمصيبته وإجلالا لرزئه وفقده، ثمّ إنّا لله وإنّا إليه راجعون، صبرا لأمر الله عزّ وجلّ وتسليما لقضائه، ثمّ إنّا لله وإنّا إليه راجعون لشدّة مصيبتك علينا خاصّة، وبلوغها من حرّ قلوبنا ونشوز أنفسنا.

نسأل الله أن يصلّي على أمير المؤمنين وأن يرحمه، ويلحقه بنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم وبصالح سلفه، وأن يجعل ما نقله إليه خيرا ممّا أخرجه منه، ونسأل الله أن يعظّم أجرك -أمتع الله بك- وأن يحسّن عقباك، وأن يعوّضك من المصيبة بأمير المؤمنين صلوات الله عليه أفضل ما وعد الصّابرين من صلواته ورحمته وهداه.

ونسأل الله أن يربط على قلبك، ويحسّن عزاءك وسلوتك، والخلف عليك، ولا يريك بعده مكروها في نفسك ولا في شيء من نعمته عليك.

وأسأل الله أن يهنيك خلافة أمير المؤمنين أمتع الله به وأطال بقاءه ومدّ في عمره وأنسأ في أجله، وأن يسوّغكما بأتمّ النّعمة وأفضل الكرامة، وأطول العمر، وأحسن الكفاية، وأن يمتّعك وإيّانا خاصّة والمسلمين عامّة بأمير المؤمنين، حتّى نبلغ به أفضل الأمل فيه لنفسه ومنك - أطال الله بقاءه - ومنّا له.

لم يكن - أطال الله بقاءك - أحدٌ من أهلي وقومك وخاصّتك وحرمتك كان أشدّ لمصيبتك إعظاما وبها حزنا ولك بالأجر عليها دعاء وبالنّعمة الّتي أحدث الله لأمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - دعاء بتمامها ودوامها وبقائها، ودفع المكروه فيها، منّي.

و الحمد لله لما جعل الله عليه بمعرفتي بفضلك والنّعمة عليك، وشكري بلاءك، وعظيم رجائي لك، أمتع الله بك وأحسن جزاءك إن رأيت- أطال الله بقاءك- أن تكتبي إليّ بخبرك في خاصّة نفسك، وحال جزيل هذه المصيبة وسلوتك عنها، فعلت، فإنّي

بذلك مهتمٌّ إلى ما جاءني من خبرك وحالك فيه متطلّعٌ، أتمّ الله لك أفضل ما عوّدك من نعمه، واصطنع عندك من كرامته، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته».

و كتب يوم الخميس لسبع ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة "[١٢].

ولم أقف على منكر لهذه الرواية، ولا معارض لها، سوى من بعض المتأخرين الذين ردوا حتى روايات زرارة ومحمد بن مسلم وجميل بن دراج وأمثالهم من الأجلة، بل والنيل من كل الرواة بأنهم من مرتزقة بني أمية والعباس !.

وعلى أي حال، فالشمس لا يحجبها غربال، والأمثلة كثيرة جدا لا يسعها هذا المختصر، وهي في التظافر لا تنكر، وإنْ أوَّلَهَا البعضُ فإنه اعترف حينئذ بوقوعها ووجب عليه تفسيرها بما يكون مقبولا لا متكلفا، وأنى له ذلك ! ، ومجموعها يمثل طريقا ومنهجا وسياسة شرعية، دأب عليها وعلى الحث إليها جميع الأئمة بلا استثناء، وأجمع فقهاء الإمامية وعلماؤهم على صحة التأدب بها مع الملوك والسلاطين، بل أوجبوها وعليها انعقدت سيرتهم، وما خالفها أحد منهم إلا ولحقه الذم وتبرأ منه الإمام بل طرده ولعنه، وأفادني شيخي السيد المددي - في قول له وجه - أن أكثر الموصوفين بالغلو المنبوذين من رواة الحديث الشيعة كانوا مغالين عند أهل العلم بسبب تركهم لسياسة أهل البيت عليهم السلام الشرعية وخروجهم على البيعة القانونية ورفعهم في حركتهم تلك اسم الشيعة الجعفرية، وجعفر منهم بريء وكذا الأئمة كلهم، فانتظر ما يأتي تلاوته لتتحقق صحة ما نقول وهو أسطع من الشمس في رابعة النهار، وراجع فصول كتاب حرمة القيام تجد هناك الكفاية عن تطويل الكلام.

---

١٢ قرب الإسناد: ٣٠٦-٣٠٨.

الفصل الأول: سيرة العلماء ومواقفهم

وهي سيرة عملية متصلة بزمن النص كاشفة عن مراد الشارع كما أسلفنا في مقدمة الكتاب، ولا يضر في انعقادها من شذ عنها باجتهاده الخاص، ولكون القارئ والسائل أكثر استئناسا بسيرة قريبي العهد من العلماء، أجبناه هنا عن مبتغاه متوخين الاهتمام بذكر الأقرب عصرا على نحو الإجمال، ولا يخفى أن أمثلة مواقف الأعلام من الكثرة ما لا يحويهم هذا الكتاب، وقد تركنا ذكر جماعة مشهورين واكتفينا ببعضهم، وطوينا عما لا يقع عليه الاهتمام من تفاصيل شأنهم، وللاستزادة فلينظر إلى المراجع والمصادر المشار إليها.

فمن هؤلاء الأجلة الأعلام الذين سيرتهم - تلو الكتاب والسنة - عليها مدار الحلال والحرام:

١- النقيب أبو أحمد (٤٠٠ هـ) وابنه الشريف المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)

قال السيد ابن معصوم في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة يصف المرتضى وأباه:

" السيد المرتضى أبو القاسم على بن أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب «ع» الملقب ذا المجدين علم الهدى (رض).

كان أبوه النقيب أبو أحمد جليل القدر عظيم المنزلة فى دولة بنى العباس ودولة بنى بويه، ولقب بالطاهر ذى المناقب وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بالطاهر الأوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات، ومات وهو يتقلدها بعد أن حالفته الأمراض وذهب ببصره، وهو الذى كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بنى بويه والأمراء من بنى حمدان وغيرهم، وكان مبارك الغُرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا، ما شرع فى صلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه وأنتظم بحسن سفارته وبركة همته وصواب تدبيره، ولاستعظام عضد الدولة أمره وامتلاء صدره وعينه به ما حمله على القبض عليه وحمله إلى القلعة بفارس، فلم يزل بها إلى أن مات عضد الدولة، فأطلقه شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة واستصحبه فى حملته حين قدم إلى بغداد وملك الحضرة، كان مولده فى سنة أربع وثلاثمائة، وتوفى ليلة السبت لخمس بقين من جمادى الاولى فى سنة أربعمائة وله سبع وتسعون سنة رحمه الله ".

ثم عطف على بيان حال السيد، ومما قال:

" وكان الشريف المرتضى (ره) أوحد زمانه فضلا وعلما وفقها وكلاما وحديثا وشعرا وخطابة وكرما وجاها الى غير ذلك.

قال ابن بسام الاندلسى فى اواخر كتاب (الذخيرة) فى وصفه:

كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق إليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت فى دين الله مأثوره وآثاره إلى تواليفه فى الدين وتصانيفه فى أحكام المسلمين ما يشهد أنه فرع ذلك الأصل الأصيل ومن أهل ذلك البيت الجليل ".

و " ذكر الشيخ الشهيد فى أربعينه قال: نقلت من خط الفاضل السيد العالم صفي الدين محمد بن محمد الموسوى (ره) فى المشهد المقدس الكاظمي فى سبب تسمية الشريف المرتضى بعلم الهدى:

أنه مرض الوزير أبو سعيد محمد بن آشين بن عبد الصمد سنة عشرين وأربعمائة، فرأى فى منامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» وهو يقول له: قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ، فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال: علي بن الحسين الموسوى، فكتب الوزير إليه بذلك، فقال المرتضى: الله الله فى أمرى، فإن قبولى لهذا اللقب شناعة علي، فقال الوزير: ما كتبت إليك إلا بما لقبك به جدك أمير المؤمنين «ع»، فعلم القادر الخليفة بذلك فكتب إلى المرتضى: تقبل يا علي بن الحسين ما لقبك به جدك أمير المؤمنين، قال: فقبل وأسمع الناس ".

" وتولى نقابة النقباء وأمارة الحاج والمظالم بعد وفاة أخيه الرضى أبى الحسن (ره) وهو منصب والدهما ".

وكان يهدي كتبه التي صنفها وما اقتناه منها إلى الملوك والأمراء، و" قال الثعالبى فى كتاب (اليتيمة) أنها قومت بثلاثين ألف دينار بعد أن أهدى إلى الرؤساء والوزراء منها شطرا عظيما "[١٣].

١٣ أنظر الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤٥٨.

٢- الشريف الرضي (٣٥٥ - ٤٠٦ هـ)

ولا يقصر عن المرتضى أخوه الأكبر الرضي، شأنا وعلما ومنزلة عند الملوك، لكنه كان شديدا طامحا، لم يبلغ مراده حتى أدركته المنية نخلفه في التشرف بما وهبه القادر العباسي أخوه السيد المرتضى، وكان أصغر من المرتضى لكنه مقدم على أخيه لمحله فى نفوس العامة والخاصة.

قال السيد علي خان المدني في الدرجات الرفيعة:

" الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى الموسوى أخو الشريف المرتضى.

كان يلقب بالرضى ذى الحسبين لقبه بذلك الملك بهاء الدولة وكان يخاطبه بالشريف الأجل ".

" ذكره الثعالبى فى اليتيمة فقال: ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم أبرع أبناء الزمان وأنجب سادات العراق، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ... وكان أبوه يتولى نقابة الطالبيين والحكم فيهم أجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس، ثم رُدَّت هذه الأعمال كلها إليه فى سنة ثمانين وثلاثمائة وأبوه حي[١٤] ".

---

١٤ قيل أن الشريف أبو أحمد والد الرضي والمرتضى عزل عن النقابة بعد فتن الكرخ العظيمة.

" قال أبو الحسن العمري: رأيت تفسيره للقرآن فرأيته من أحسن التفاسير يكون فى كبر تفسير أبى جعفر الطوسى أو اكبر، وكانت له هيبة وجلالة وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة للأهل والعشيرة، وهو أول طالبي جعل عليه السواد.

و كان عالي الهمة شريف النفس، لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، حتى أنه ردَّ صلات أبيه. وناهيك بذلك شرف نفس وشدة صلف، وأما الملوك من بنى بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل، وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب ".

واعتذر عن إنشاد المدح، حتى وشي به يوما إلى بهاء الدولة البويهي، فأجاب بفطنة المعتذر وبمعنى المادح ما ذكره السيد في كتابه الآنف:

" و رأيت فى ديوانه أنه بلغه عن قوم من أعدائه قالوا لبهاء الدولة: قد جرت عادة الرضي بانشاده الخلفاء شعره وأنه إنما يتكبر عليك فى ترك الإنشاد، وكذبوا في ذلك، لأنه لم ينشد قط ممدوحا، وهذه فضيلة تفرد فيها عن الشعراء، فكتب بهذه الأبيات إليه مع قصيدة فى كتاب:

جنانى شجاع ان مدحت وإنما   لسانى اذا سيم النشيد جبان

و ما ضر قوالا اطاع جنانه   اذا خانه عند الملوك لسان

و رب حيي فى السلام وقلبه   و قاح اذا لف الجياد طعان

و نخر الفتى بالقول لا بنشيده   و يروى فلان مرة وفلان

ومن إنشاءاته وعرائضه لملوك زمانه ووزرائهم التي حفظت لتتعلم منها لأدبها وعالي بلاغتها واختصارها، ما سجله السيد المذكور في كتابه الدرجات الرفيعة، ومنها:

" اذا كان إنعام سيدنا الوزير أطال الله بقاه عريض الأكناف بعيد الأقطار والأطراف، ينال المحروم المرزوق سجله ويسع القاصي والداني فضله، كان أحق من ضرب فيه بسهم وأخذ منه بنصيب وقسيم من سبقت منه خدمة وتوكدت له حرمة، وقد شمل أفضال سيدنا الوزير أدام الله عزه أشكالي وأمثالي من أهل هذا البيت، وأنا أعوذ بعامر فضله أن يُعرِينى الزمان من ملابس طوله، فإن رأى حرس الله مدته أن ينعم علي بالتوقيع فى معنى كيت وكيت فعل إن شاء الله ".

" وكانت وفاته قدس الله روحه بكرة يوم الأحد لست خلون من المحرم سنة ست وأربعمائة، وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن فى داره بمسجد الأنباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد مولانا الكاظم موسى بن جعفر «ع» لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه وصلّى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى أخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمى فالزمه بالعود الى داره ثم نقل الرضى الى مشهد الحسين بكربلاء فدفن عند أبيه "[15].

وفي حياته تفاصيل أعرضنا عن ذكرها لأنه لا غرض فيها، والمهم أن تلحظ بل لا تغمض عن سياسته مع الملوك وأدبه - مع شدته المعروفة - الجم وسيرته المطبوعة وقبول الناس والمتشرعة به وبها، حتى ساد على الشيعة فقضى حق سلطانه والمؤمنين جميعا.

---

١٥ أنظر الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤٦٦.

٣- المحقق الكركي (٩٤٠ هـ): كان من علماء الدولة ويقبل أموالها

قال المحقق البحراني في لؤلؤة البحرين: (كان [المحقق الكركي] من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي، جعل أمور المملكة بيده، وكتب رقما إلى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به الشيخ المذكور وإن أصل الملك إنما هو له، لأنه نائب الإمام (عليه السلام)، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان كتبا بدستور العمل في الخراج ، وما ينبغي تدبيره في شؤون الرعية . . .)[١٦].

وكانت مسألة قبوله لأموال الدولة - أي الخراج - مثار خلاف عظيم مع الشيخ إبراهيم القطيفي الذي أنكر على الكركي قبولها، فاصطف أكثرالعلماء مع الأخير، وفي مقدمة محقق كتاب الكركي (جامع المقاصد):

وقد أطنب سيد الأعيان بذكر الخلاف الذي كان بين المحقق الكركي والشيخ القطيفي.

فقد عاب عليه معاصره ومنافسه الشيخ إبراهيم القطيفي قبوله جوائز السلاطين ، فقد كان يصل إليه في كل سنة من الشاه إسماعيل سبعون ألف دينار شرعي ، لينفقها في تحصيل العلم ، ويفرقها في جماعة الطلاب والمشتغلين ، ويظهر من أخبار تلك المنافسة بينهما أن عيبه عليه ذلك كان بزمان وجوده بالغري وأن تلك الإنعامات كانت ترد من السلطان إلى النجف ، فلعل ذلك قبل ذهابه إلى بلاد العجم.

---

١٦ لؤلؤة البحرين : ١٥٢.

ثم يستطرد سيد الأعيان ليقول : وهذا جمود من الشيخ إبراهيم القطيفي، فمن أحق بمال الأمة ، وأعرف بوجوه صرفه ، والتخلص من وجوه إشكاله ، من نواب الأئمة العاملين ؟ وهل كان يتمكن الشيخ علي الكركي من القيام بما قام لولا المال . . . .

عين له الشاه طهماسب مبلغ سبعمائة تومان في كل سنة بعنوان السيور غال في بلاد عراق العرب ، وكتب في ذلك فرمانا ، وذكر اسمه الشريف فيه مع نهاية الإجلال والإعظام.

وقد ذكر سيد الأعيان جانبا مشبعا ومفصلا عن رد الشيخ إبراهيم القطيفي ، ومنافرته للشيخ الكركي ، وبذاءة كلامه له ، خصوصا في معرض الرد على رسالته الرضاعية التي ألفها عام ٩٢٦ هجرية .

ثم يستطرد ليقول : فانظر واعجب على هذه الجرأة العظيمة من القطيفي على الشيخ علي الكركي الذي اعترف جميع العلماء بعلو مكانه حتى لقبوه بالمحقق الثاني ، وتداولوا تواليفه العظيمة النافعة في كل عصر وزمان ، وانظر كيف يصف الطائي بالبخل مادرُ[١٧] ، ويعيِّر قسا بالفهاهة باقلُ[١٨].

ويستفاد من كلامه أنه قد كان ترك بلاد العجم مع ما كان له فيها من الجاه الطويل العريض الأسباب قاهرة وسكن العراق ، وأن الضرورة دعته إلى تناول شئ من خراج العراق من يد السلطان لأمر معاشه ، وأن بعض من يتسم بالعلم أنكر عليه ذلك وتبعه جماعة من الغوغاء ولعله الشيخ إبراهيم القطيفي - كما ذكر في ترجمته - أو

١٧ من شعر أبي العلاء المعري، ومادر لقب رجل من بني هلال يسمى مخارق مشهور بالبخل واللؤم.

١٨ قس هو قس بن ساعدة الإيادي كان مشهورًا بالحكمة والبلاغة، والفهاهة العي وعدم القدرة على تفهيم ما في الضمير، وباقل رجل اشتهر بالغي حتى إنه اشترى غزالًا بأحد عشر درهمًا فسئل عن ثمنه فمد كفيه يريد عشرة وأخرجه لسانه ليكملها أحد عشر ففر منه الظبي ونجا فضرب به المثل في العي.

غيره فشنع عليه بسبب ذلك ، وقد رد القطيفي على هذه الرسالة برسالة سماها (السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج) قال في أولها : (وأن بعض إخواننا في الدين ، قد ألف رسالة في حل الخراج وسماها قاطعة اللجاج ، وأولى باسمها أن يقال : مثيرة العجاج كثيرة الاعوجاج ، ولم أكن ظفرت بها منذ ألفها إلا مرة واحدة في بلد سمنان ، وما تأملتها إلا كجلسة العجلان ، فأشار إلى من تجب طاعته بنقضها ، ليتخلف من رآها من الناس برفضها ، فاعتذرت وما بلغت منها حقيقة تعريضه بل تصريحه بأنواع الشنع ، فلما تأملته الآن مع علمي بأن ما فيها أوهى من نسج العناكب ، فدمع الشريعة ما فيها من مضادها ساكب . . . إلى آخره).

إلى أن يقول: . . . فاستخرت الله على نقضها ، وإبانة ما فيها من الخلل والزلل ، ليعرف أرباب النظر الحق فيتبعوه ، والباطل فيجتنبوه ، نخرج الأمر بذلك ، فامتثلت قائلا من قريحتي الفاترة على البديهة الحاضرة ثالثة أبيات :

فشمرت عن ساق الحمية معربا   لتمزيقها تمزيق أيدي بني سبا
وتفريقها تفريق غيم تقيضت   له ريح خسف صيرت جمعه هبا
أبى الله أن يبقي ملاذا لغافل   كذاك الذي لله يفعل قد أبى[19]

---

[19] أعيان الشيعة ٨ : ٢١٢.

٤- أحمد بن محمد الأردبيلي[٢٠] (ت ٩٩٣ هـ) صاحب كتاب شرح الإرشاد: علاقته بالملوك والتوسط للمقصرين

وورعه وتقواه أوضح من الشمس في رابعة النهار، وننقل باختصار من أحواله المتعلقة بالمقام ما جاء من أحواله في مقدمة كتاب " رسالتان في الخراج " تحت عنواني (من جملة ورعه) و(وساطاته وشفاعاته) :

" قال السيد الخاتون آبادي في «حدائق المقربين»: " وكان يأكل ويلبس ما يصل إليه بطريق الحلال رديًّا كان أم سنيا ويقول: المستفاد من الأحاديث الكثيرة وطريقة الجمع بين الأخبار: أن الله يحب أن يرى أثر ما ينعمه على عباده عند السعة، كما يجب الصبر على القناعة عند الضيق.

ولعل العمامة والثياب النفسية التي كانت تهدى إليه كانت من الشاه عباس الصفوي، فكان لا يرد من أحد شيئا حتى من الشاه الصفوي، بل يلبسها بالتماسه.

قال الخوانساري في «روضات الجنات»: كان الشاه عباس الصفوي يبالغ في تعظيمه وتجيله ويرسل إليه بكل جميل، وهو في ذلك يستدعي من جنابه أن يتوجه إلى إيران، ويتحاشى الشيخ في جوابه عن قبول ذلك، ويؤكد على رضاه بما أنعم الله عليه من

---

٢٠ قال الشيخ الحر في أمل الآمل (٢: ٢٣/ ر٥٧) : " [المولى الأجل الأكمل] أحمد بن محمد الأردبيلي: كان عالما فاضلا مدققا عابدا ثقة ورعا عظيم الشأن جليل القدر معاصرا لشيخنا البهائي، له كتب منها: شرح الإرشاد كبير لم يتم، و تفسير آيات الأحكام، و حديقة الشيعة، و غير ذلك و ذكره السيد مصطفى بن الحسين التفرشي في كتاب الرجال فقال: أمره في الجلالة و الثقة و الأمانة أشهر من أن يذكر [و فوق ما يحوم حوله عبارة]، كان متكلما فقيها عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة، أورع أهل زمانه و أعبدهم و أتقاهم، له مصنفات منها كتاب آيات الأحكام [جيد حسن]، توفي [في] [شهر صفر] سنة ٩٩٣ هـ ".

التوفيق للمقام في النجف الأشرف ولعل ذلك أيضا كان من تقدسه واحتياطاته، وإن كان لم يحترز عن قبول هداياه.

ولذلك كان يلجأ إليه أحيانا بعض المقصرين في خدمة الحكومة الصفوية ويطلبون منه الوساطة والشفاعة فيشفع لهم، كما نقل الخوانساري في «روضات الجنات» عن كتاب «المقامات» الذي وضعه الجزائري في شرح أسماء الله الحسني، قال:

" التجأ إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام رجل كان مقصرا في خدمة الحكومة الصفوية، وطلب من الأردبيلي «نور الله ضريحه» أن يكتب الى السلطان الشاه عباس الأول يطلب منه أن لا يؤذيه، فكتب إليه بالفارسية ما ترجمته هكذا:

«ليعلم ... أن هذا الرجل وإن كان في أول أمره ظالما فهو الآن يبدو مظلوما، فلو عفوت عن تقصيره لعل الله يعفو عن بعض تقصيراتك.

كتبه عبد سلطان الولاية: أحمد الأردبيلي»

فأجابه الشاه:

«عباس يعرض عليكم: إن الخدمة التي أمرتم بها تقبلها وقدمها مع الامتنان، فالرجاء أن لا ينسى (المولى) هذا المحب عن دعاء الخير، كتبه كلب عتبة علي عليه السلام: عباس».

بل كان أحيانا يتوسط لبعض فقراء السادة إليه أو إلى والده الشاه طهماسب لإعانتهم، كما نقله الجزائري أيضا وقال: فلما وصلت الكتابة إليه قام وقرأها وقوفا تعظيما لها، فلما رأى فيها وصفه بالأخوة من قبل الأردبيلي قال: إذا دفنتموني فضعوا

هذا الكتاب تحت رأسي لأحتج به على منكر ونكير بأن المولى أحمد الأردبيلي سماني أخا له، فأحضر كفنه ووضع الكتاب فيه"[21].

وليس عندي مزيد بيان على ثمرات سيرته الشريفة المتشرعية التي انطبعت عليها نفسه القدسية، فأثرت غاية أثرها في الراعي والرعية.

---

٢١ رسالتان فى الخراج: ٩-١٠.

٥- السيد محمد باقر المير داماد (المعلم الثالث) (ت ١٠٤١ هـ): مرافق السلاطين

"المير محمد باقر ابن الداماد شمس الدين محمد، صهر المحقق الكركي، ولذلك عرف هو بالداماد، وغلب على ابنه أيضا.

كان زمن الشاه عباس، وبعده الشاه صفي، وكان معه في زيارته النجف، ومات فيها سنة إحدى وأربعين وألف، وبعد سبع سنين أخذ مراد خان العثماني العراقَ من الصفوية"[٢٢].

صاحب الكتب والرسائل القيمة، كالرواشح السماوية، وتعليقات على كتاب معرفة الرجال، والإعضالات العويصات في مسائل شتى متفرقات في فنون العلوم والصناعات، والأفق المبين، والسبع الشداد، وأنموذج العلوم، والإقاظات، والإيماضات، وغيرها.

ومير بالفارسية بمعنى الأمير، وكان الشيخ الطهراني في الذريعة يستعمله كثيرا في الشيخ المترجم له بدلا من مير.

وكان معاصرا للشيخ البهائي، وكلاهما ممن يرافق السلاطين في مواكبهم ويؤالفهم في مجالسهم، وهما في الفضل والصفاء قد ضرب بهما المثل ونقلت الحكايات[٢٣].

---

٢٢ الإجازة الكبيرة للسيد حسن الصدر: ١٩٧: ١٩٨.

٢٣ قال الخونساري في روضات الجنات:

" و كان [المير داماد] من قرناء شيخنا البهائى و المتلمّذين على بعض أساتيده، و كان بينهما أيضا خلطة تامّة و مواخاة عجيبة قلّ ما يوجد نظيرها في سلسلة العلماء و لا سيّما المعاصرين منهم بحيث نقل أنّ السلطان شاه عبّاس الماضى ركب يوما إلى بعض تنزهاته و كان الشيخان المذكوران أيضا في موكبه المبارك لما أنّه كان لا يفارقهما غالبا و كان سيّدنا المبرور متبدنا عظيم الجثّة بخلاف شيخنا البهائى فإنّه

وأما الشاه عباس وحفيده الشاه صفي، فقد عرف عنهما ما خلطاه من خير وسوء، - ويأتي في الفصل الثاني تعريف شيء حول ذلك عند ذكر الشيخ البهائي - وأما الشيخ البهائي فنحن في غنى عما كان عليه من حال وسياسة مع الملوك فإنه من أوضح الواضحات.

كان نحيف البدن في غاية الهزال. فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما فجاء إلى سيّدنا المبرور و هو راكب فرسه في مؤخّر الجمع و قد ظهر من و جناته الأعياء و التعب لغاية ثقل جثّته و كان جواد الشيخ- رحمه الله- في القدام يركض و يرقص كأنّما لم يحمل عليه شيء فقال: يا سيّدنا أ لا تنظر إلى هذا الشيخ في القدام كيف يلعب بجواده و لا يمشى على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدّب المتين. فقال السيّد: أيّها الملك إنّ جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنى في جريه من شعف ما حمل عليه أ لا تعلم من ذا الّذى ركبه ثمّ أخفى الأمر إلى أن ردف شيخنا البهائى في مجال الركض فقال: يا شيخنا ألّا تنظر إلى ما خلفك كيف أتعب جثمان [جثة خ ل] هذا السيّد المركب و أورده من غاية سمنه في العى و النصب، و العالم المطاع لا بدّ أن يكون مثلك مرتاضا خفيف المؤونة. فقال: لا أيّها الملك بل العى الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمّل حمل العلم الّذي يعجز عن حمله الجبال الرواسى على صلابتها. فلمّا رأى السلطان المذكور تلك الالفة التامّة و المودّة الخالصة بين عالمى عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع و سجد لله تعالى و عفّر وجهه في التراب شكرا على هذه النعمة العظيمة. فأكرمه به من ملك كامل و سلطان عادل و بهما من عالمين صفيّين و مخلصين رضيّين، و حكايات سائر ما وقع ايضا بينهما من المصادقة و المصافاة و تأييدهما الدين المبين بخالص النيّات كثيرة جدّا يخرجنا تفصيلها عن وضع هذه العجالة ". روضات الجنات ٢: ٦٣ في ترجمة المير داماد.

٦- السيّد علي خان الحسنى الحسينى شارح «الصّحيفة الكاملة» (ت ١١٢٠ هـ): كان يسعى للملوك طلبا للآخرة

قال الخونساري في الروضات:

" هو السيّد الأمير المتقدّم النّحرير الشّهير بالسيّد عليخان الحسنى الحسينى شارح «الصّحيفة الكاملة» وكان من أعاظم علمائنا البارعين، وأفاخم نبلائنا الجامعين صاحب العلوم الأدبيّة، والماهر فى اللّغة العربية، والنّاقد لأحاديث الإماميّة، والمقدّم فى مراتب السّياسات المدنيّة، والرّئاسات الدّنيويّة والدّينيّة ".

ثم أردف:

" قد ذكره صاحب «رياض العلماء» فقال بعد ما نطق فى حقّه من الثّناء: وكان ولد بمدينة المباركة ثمّ جاور مكّة، ثمّ رحل إلى حيدرآباد الّتى هى من بلاد الهند، وأقام بها مدّة طويلة، وكان من أعيان امرائها، معظّما عند ملوكها، ثمّ لمّا غلب أورنگ زيب ملك الهند على تلك البلاد، **سار إلى الملك المذكور، وصار من أعاظم أمراء دولة هذا السّلطان،** ثمّ توجّه إلى زيارة بيت الله الحرام وحجّ، ثمّ جاء إلى بلاد إيران ... وله أيضا «شرح الصحيفة الكاملة» كما اشرنا اليه آنفا، وقد جعله باسم سلطان عصرنا الشّاه سلطان حسين الصّفوى، وهو شرح كبير جدّا من أحسن الشّروح وأطولها، وقد أورد فيه فوائد غريزة عن كتب كثيرة غريبة عزيزة وقد سمّاه «رياض السالكين فى شرح صحيفة سيّد السّاجدين» "[٢٤].

٢٤ روضات الجنات ٤: ٣٩٥، رقم ٤٢٠.

ولا ريب أن سعية للملوك كان طلبا للآخرة بوسائل الدنيا التي أمر العباد بها، فإن أعظم أبوابها هم سلاطين وملوك البلاد ويكفيهم أن شبهوا في ألأخبار بالنجوم الزاهرة.

٧- الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨ هـ - ١٨١٣ م)

العلاقة الودية بينه وبين الأمير عبد العزيز بن سعود (١٢١٨ هـ - ١٨٠٣ م)

كتب الشيخ جعفر كاشف الغطاء رسالته (منهج الرشاد لمن أراد السداد) جوابا على رسالة الأمير عبدالعزيز بن سعود التي ينتقد فيها الممارسات التي يطبقها زوار المراقد الدينية المقدسة[٢٥].

---

٢٥ من ترجمته الواردة في الطبعة المحققة من كتابه (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) ص ٨-٩ :

" قال المحقّق الصمداني الآقا بزرك الطهراني في كتابه الكرام البررة: هو شيخ الطائفة جعفر الشهير بالشيخ الأكبر، زعيم الإماميّة الميمون، و مرجعها الأعلى في عصره، و من فطاحل فقهاء الشيعة إلى أن قال: و الحقّ أنّه من الشخصيّات العلميّة النادرة المثيل، و أنّ القلم لقاصر عن وصفه و تحديد مكانته، و إن بلغ في التحليل و في شهرته و سطوع فضله غِنى عن إطراء الواصفين، و قد ارتوى الكلّ من نمير فضله، و اعترف الجميع بغزارة علمه و تقدّمه و تبحّره و رسوخ قدمه في الفقه، و ماثره الجمّة كفيلة بالتدليل على ذلك.

و أمّا الرئاسة، فقد بلغ المترجم ذُروَتها. فقد كان مطاعاً معظّماً محبوباً مقدراً، امتدّ نفوذه و سمت مكانته، فأفاض العلم و نشر الدعوة الإسلاميّة و أقام معالم الدين و شاد دعائمه. و كان أمراء آل عثمان يرمقونه بعين التعظيم و الإكبار، و بذلك كانت له الموفّقيّة بالحصول على غايات شريفة قلّ من ضاهاه فيها

و قال العلاّمة الرجالي ملا عليّ العلياري في بهجة الآمال:

جلالة شأنه و غزارة علمه، لا تحتاج إلى البيان، لما هو محسوس بالعيان، و الإنصاف أنّ من زمان الغيبة إلى زماننا هذا لم يوجد أحد في الإحاطة تحت فلك القمر، كما قال أعلى الله مقامه و رفع في الخلد أعلامه: الفقه باق على بكارته لم يمسّه أحد الله أنا و الشهيد و ابني موسى.

فأجابه الشيخ جعفر برسالة لطيفة فيها تعظيم وتقدير وإجلال للأمير، قال فيها:

" الحمد لله الذي تفرّد بالأزلية والقدم، واشتقّ نور الوجود من ظلمة العدم، وأسس قواعد الشرع على وفق المصالح والحكم، وفضّل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأمم، وأنزل القرآن فيه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات، وحذر عن اتباع الملاذ والشهوات، وأمر بالوقوف عند الشبهات، وأنذر عن متابعة الآباء والأمهات، والصلاة والسلام على من قدّمه على جميع أنبيائه، وفضّله على كافة أصفيائه، (محمد) المختار، صلى الله عليه وعلى آله، ما أظلم ليل، وأضاء نهار.

أما بعد: فقد ورد الى المقصر مع ربه، التائب اليه من ذنبه، الطالب من الله السداد، (جعفر) أقل طلبة أهل (بغداد) كتاب كريم، مشتمل على كلماتٍ كالدر النظيم، ممن لم يزل بالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً زاجراً، الآمر بعبادة المعبود، الشيخ

و ينبئ عن هذا قوله رحمه الله: إنّي باحثت الشرائع ثلاثمائة مرّة. و قال أيضاً: لو مُحي كلّ كتب الفقه أكتب من أوّل الطهارة إلى الديات. و الشاهد على ذلك مصنّفاته و تأليفاته المنيفة، مثل كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء.

و في «ماضي النجف و حاضرها» ناقلاً عن «الروضة البهيّة: الشيخ المكرّم المعظّم، ملجأ العرب و العجم، ملاذ كافّة الأُمم، منبع الفضائل الجليلة، و معدن السجايا العليّة، ناهج المناهج السويّة، بالغ المقاصد العليّة، مهذّب المعالم الدينيّة، المشتهر في جميع الأمصار و الآفاق.

و هذا الشيخ أفضل أهل زمانه في الفقه، لم يرَ مثله، مبسوط اليد في الفروع الفقهيّة و القواعد الكليّة، قويّ في التفريع غاية القوّة، مقبول عند السلطان و الرعيّة، كان العرب يطيعونه غاية الإطاعة.

و يطيعه السلطان فتح علي شاه قاجار غاية الإطاعة، و كذا كلّ أكابر دولته و أبنائه، و يأخذ من السلاطين و الأكابر من العجم و أرباب الثروة و الغنى مالاً كثيراً، و يعطيه الفقراء بتمامه في مجلس الأخذ و في يومه.

كان رحمه الله قد جمع صفات الأبدال، و حاز فضل الفطاحل من الأعلام، و تقدّم على كثير من العلماء. انتهى

عبدالعزيز بن سعود . فلما نظرته وتدبرته وتأملته وتصورته، خلوت في زاوية من الدار، وتصفحته تصفح الأنصاف والأعتبار. وقلت متهما لنفسي بالميل الى العصبية والعناد، والركون الى ما عليه الآباء والأجداد: يا نفس إعرفي قدر دنياك، واحذري شر من أغوى أباك، لقد تخليت عن نعيم الدنيا بحذافيرها، وقنعت بقليلها، ولو بقرص شعيرها، وتجنبت دار العزّة والوقار، واخترت العزلة والخمول في هذه الديار.

فلو كنت في كبار البلدان، من ممالك بني (عثمان)، أو في بعض بلدان فارس وإيران لجاءت إليك الدنيا من كل جانب ومكان، ونلت من النعيم ما لم ينله إنسان، فاحذري أن تكوني مع الأعراض عن هذه النعم الفاخرة، ممن قد خسر الدنيا والآخرة.

فلما شممت منها رائحة التصفية، ورأيت أن نسبة المذاهب ـ لولا الله عندها ـ على التسوية، وجهتها الى الكشف عن حقيقة الجواب عن الشبة الموردة في ذلك الكتاب، ورأيت أن أشرح في الحال رسالةً على وجه الأختصار، مستمداً من فيض الواحد القهار، وسميتها ((منهج الرشاد لمن أراد السداد)) "[٢٦].

فلما بلغت الرسالة الأمير عبد العزيز، أجابها:

" بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، السلام التام، والتحية والأكرام، يهدى إلى سيد الأنام، محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، ثم ينتهي إلى جناب الأجلّ الأكرم عبدالله جعفر سلّمه

---

٢٦ منهج الرشاد: ١٧.

الله من كلّ شرّ، وأسكنه يوم القيامة جنّة المستقرّ، وأعاذه من عذاب النار الذي يحذر "[27].

العلاقة بين ال شيخ جعفر كا شف الغطاء وال شيخ محمد بن عبد الوهاب

قال الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء في كتابه (العبقات العنبرية) يصف قرب الرابطة بين الشيخين حتى حسب الناس أنه كان بينهما صلة قرابة - بحذف ما لا ليس لنا فيه غرض - :

"وحدثني بعض الثقات المطلعين ممن طاف في تلك الآفاق ورأى بعض أولئك القوم أنه قال بعض أولاد الوهابي [أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب]: أصحيح ما يقال من قرابتكم للشيخ جعفر النجفي [أي كاشف الغطاء]، فقال: قد سمعنا ذلك من أهل العراق وهو كذب لا أصل له؛ لأن جدنا رجل نجدي هاجر بأولاده إلى المدينة المنورة لطلب العلم فاخترع ولده محمد هذا المذهب، ومضى به إلى مصر ... حتى جاء إلى مسقط رأسه ومحل قومه وعشيرته وهي منازل نجد ... وصار له ساعد يصول به ويبطش فيه، ولم يمض أحد منا إلى العراق، لا محمد ولا غيره من عشيرتنا ... ثم جاء بنفسه إليها [أي النجف] ... فلما نزل بجيشه الرحبة عند السيد محمود [الرحباوي]، بعث الشيخ [أي الشيخ جعفر كاشف الغطاء] بقرآن نفيس من هدايا سلاطين العجم إليه، وبعث معه كتابا يطلب الصلح والأمان من جدنا، وأنه هو وأهل النجف جميعا على دينه غير خارجين عن طاعته، والتمس منه أن لا يدخل

---

[27] منهج الرشاد لمن أراد السداد: ١٦.

النجف هذه الدفعة لأن أهله في خوف منه واضطراب، فأجابه إلى ذلك محمد [بن عبد الوهاب].

وكان الشيخ جعفر قد سأله أن ينصبه حاكما في النجف من قبله، فبعث إلى أهل النجف كتابا يأمرهم بطاعة الشيخ، وأنه وكيل عنه عليهم ".

" قال الراوي: وقالوا أن كتب الشيخ [جعفر كاشف الغطاء النجفي] لجدنا [محمد بن عبد الوهاب]، وكتب جدنا إليه محفوظة عندنا.

وأطلعوني على بعضها فكان مضمونها كما قالوا"[٢٨].

٢٨ العبقات العنبرية: ١١٣.

٨- الشيخ موسى كاشف الغطاء (١١٨٠ - ١٢٤١ هـ): المصلح بين الدولتين

وهو من زعماء الشيعة وفقهائهم غفر الله له، قال السيد الأمين في الأعيان:

" تخرج بوالده و أجازه و أقر باجتهاده و خلفه في الرئاسة و الدرس و الإفتاء و رجوع الناس إليه، و كان شيخا كبيرا معروفا عند الملوك معظما عند وزرائهم، مشى في الصلح بين محمد علي ميرزا ابن فتح علي شاه القاجاري و بين داود باشا والي بغداد الشهير سنة ١٢١٢ و خرج إلى إيران فعظموه و احتفوا به، و في نظم اللآل: كان بمنزلة السلطان في العراق في مسموعية الكلمة عند الحكام مع عظم شانه في العلم و الفضل (اه)، تخرج به كثيرون من المشاهير منهم أخوه الشيخ حسن و صاحب الجواهر و الشيخ محسن خنفر و المير فتاح المراغي صاحب العناوين. ألف منية الراغب في شرح بغية الطالب لوالده في الفقه، لم يخرج منها سوى الطهارة، [و] رسالة في الدماء الثلاثة. و قد عاقه عن التأليف مرضه و انصرافه إلى الاهتمام بالشئون العامة ... .

قال سبطه في طبقات الشيعة: قرأ على أبيه و كان ينوب عنه بالتدريس إذا غاب و كان له درس مستقل في حياة أبيه يحضره جمع من الفضلاء و يؤثر عن أبيه انه قال لا فقيه الا انا و ولدي موسى و الشهيد الأول و كان جماعة من المتأخرين كالشيخ محمد حسن آل ياسين و السيد علي الطباطبائي و غيرهما يفضلونه في المتانة و الدقة على أبيه و لما زحف محمد علي ميرزا ابن فتح علي شاه بعسكره على العراق و قارب بغداد سفر المترجم بينه و بين والي بغداد يومئذ داود باشا و طلب من علي ميرزا الرجوع

إلى قرميسين و كان واليا عليها و ترك محاصرة بغداد فأطاع امره و رجع و من ذلك اليوم ازدادت عظمته بانظار ولاة بغداد فكانوا لا يتعدون رأيه فيما يشير به"[٢٩].

ولولا شأنه العالي عند الملوك ومداراته - كأبيه - للسلاطين على سنة السلف الصالحين لما وفقه الله لحقن دماء المسلمين وإصلاح ذات البيت بينهم.

قال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في قضية امتناع داود باشا والي بغداد عن تسليم خزانة النفائس العلوية سنة ١٢٣٧ هـ :

" [حصار ... حاكم كرمنشاه]:

ولما كثر القال والقيل بلغت الواقعة إلى سمع والي إيالة الغرب حاكم كرمنشاه قرمسين ، وعامة الحدود بين العراق وإيران من نواحي سناندج إلى الحويزة والمحمرة ونواحيها ، وهو محمد علي ميرزا بن سلطان إيران في ذلك العصر فتح علي شاه القاجاري ، وكانت له بعض الهنات الموجبة الاستياء من حكومة الأتراك ، فجمع الأكراد المغاوير الذين على

الحدود من جبال حلوان وغيرها التي لايضبطها حد ، ولا عد مع شجاعتهم وعظيم بسالتهم وتمرنهم على الحروب ، فتهايجوا جميعا وزحفوا تحت قيادته للهجوم على بغداد وضربوا خيامهم وجعلوا معسكرهم في الشمال الشرقي من دار السلام على مرحلتين أو ثلاث من سر من رأى، ولم يكن فيها من القوة ما يكفي لدفاع عشر ذلك السيل المتراكم ، ولم يبق بينهم وبين الفتح إلا عشية أو ضحاها .

فاضطر داود باشا إلى الاستغاثة بالشيخ موسى لإصلاح الحال وحفظ النفوس وحقن الدماء ، سيما وقائد الحملة محمد علي مرزا كان مقلدا للشيخ موسى فلم يجد الشيخ

---

٢٩ أعيان الشيعة ١٠: ١٧٨-١٧٩.

موسى بدا من السفر بنفسه لملاقاة القائد المزبور بعد تمهيد مباني الصلح مع الوزير داود باشا ، فتوجه إلى بغداد في أواخر العقد الرابع من القرن الثالث عشر ، ثم بعد انهاء المفاوضة مع الوزير ، أصعد إلى سر من رأى ثم اجتمع بالقائد الخطير محمد علي مرزا ، وألزمه بالصلح وإرجاع تلك الجموع المتدافعة تدافع السيل فأجابه على شروط حررت ، وأرسلت إلى بغداد فأمضاها داود باشا ، وتم الصلح وحقنت دماء المسلمين واشتهر من ذلك اليوم الشيخ موسى بـ (المصلح بين الدولتين)؛ حيث كفى الله المؤمنين القتال ببركاته "[٣٠].

٣٠ مجلة تراث النجف - العدد ٢: ١٦٢، تاريخ الخزانة العلوية المطهرة للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، تحقيق: علي عباس الأعرجي، ١٤٣٤ هـ.

٩- الميرزا جعفر بن السيّد أبو الحسن شرف الدين العاملي (١٢٤٦ - ١٢٩٧ هـ)

وترجمه في شعراء الغريّ[٣١] وما بعدها - مادحا لأن في إبداء المشاعر بسحر البيان عطف القلوب وشد عرى المحبة وتهيئة النفوس لتقبل الأمر والنصيحة، فقال ما ملخّصه - :

ذكره صاحب الحصون [وهو الشسخ علي كاشف الغطاء] فقال: كان شاعرا بليغا أديبا فاضلا كاملا عالي الهمّة، سخيّا جوادا، ولد يوم الغدير في النجف الأشرف سنة ١٢٤٦، وكان ينتاب طهران عاصمة إيران مادحا لسلطانها ناصر الدين شاه وامناء دولته ووزرائه، وكانت له الوجاهة التامّة عندهم، وكانوا يكرمونه غاية الإكرام، وينعمون عليه أشدّ الإنعام، **وكلّ ما كان يصله يصرفه عليهم وعلى غيرهم.**

وكان جيّد القريحة، سريع البديهة، حاضر الجواب، حسن المعشر، وقد توقّف مدّة كثيرة تنيف على العشرين سنة في طهران. وقد رجع إلى النجف في حدود سنة ١٢٩٥، ومكث برهة قليلة، فشاهدته واجتمعت معه فوجدته سيّدا شهما غيورا ذا همّة عالية يتطلّب صنوف المعالي.

ثمّ رجع إلى محلّ إقامته [طهران] وتوفّي في أواسط رمضان المبارك سنة ١٢٩٧.

وذكره السيد الأمين فقال: "كان عالما فاضلا أديبا شاعرا، قرأ في النجف على الفقيه الشيخ مهدي جعفر النجفي "[٣٢].

---

٣١ شعراء الغري ٢: ١٢٩.

٣٢ أعيان الشيعة ١٥: ٣٤٠.

١٠- الشيخ أحمد بن الشيخ مهدي أبو السعود الخطي القطيفي (١٨٣٨ - ١٨٨٨ م): " أحذق ما يكون في سياسة الملك "

قال الشيخ علي البلادي (ت ١٩٢٢ م) في أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين:

" ومن أدبائها الفخام وبلغائها العظام ورؤسائها الحكام وشعرائها الأعلام الأديب الأريب الأسعد الشيخ أحمد بن الشيخ مهدي بن أحمد بن نصر الله أبو السعود الخطي، له من الأدب والشعر الحظ الوافر والكمال والغيرة والحمية على على الأصاغر والأكابر والعفو عمن أساء إليه وهو عليه قادر، ذو الهمم العالية والسجايا العجيبة السامية، عاصرناه مدة من الزمان فوجدناه من نوادر الأوان بل لم نر مثله في الرؤساء والأعيان، إن جلس مع العلماء فهو كأحدهم في اللهجة واللسان أو مع الشعراء المجيدين والأدباء الكاملين فهو المقدم عليهم في ذلك الشأن أو مع الرؤساء والحكام فهو المشار إليه من بينهم بالبنان، **قد سلم الله بسببه كثيرا من المؤمنين من القتل**، وإلى الآن لم نقف لأحد من الشعراء المجيدين والأدباء الكاملين مع كثرة تتبعنا واطلاعنا بمثل ما وقفنا له من كثرة الأدب والشعر البليغ المتين ولا سيما في المدائح والمراثي لمحمد وآله الطاهرين ".

ثم قال:

" وبالجملة فالذي وقفنا عليه من شعره غير الذي تلف وضاع مجلدان كبيران من الحجم الكامل أكثره في المدائح والمراثي والمناجاة، **وفيه أيضا مدح للملوك والسلاطين والأمراء الكبار كالسلطان (عبد الحميد خان العثماني) وغيره على البعد لإظهار الصيت والإعزاز لا للجوائز والإعطاء**، وبالجملة فهو من نوادر الزمان وعجائب الدهر

الخوان، توفي رحمة الله عليه في شهر ربيع سنة ١٣٠٦ هـ ، وصلينا عليه مع شيخنا الوالد الروحاني العلامة أزاد الله إكرامه وأكرامه وتغمدنا وإياهم وآباءنا والمؤمنين باللطف والكرامة "[٣٣].

وفي (تتمة أمل الآمل) للسيد الصدر ما يوقفك على سيرته مع الملوك حتى ذاع صيته وطار في الآفاق مدحه وشهرة سيرته، قال:

" أحد أركان الدهر، و نبلاء العصر، و فصحاء المصر. أفضل ما يكون في الأدب، و أجلّ ما يكون في الفتق و الرّتق، و أحذق ما يكون في سياسة الملك. كان لأهل بلاده سيفا و قما و سنانا، و ظهرا و لسانا، و كهفا و ملاذا. من أحسن حسنات زمانه، و أنخر أبناء عصره و أوانه، ساس ملوك البلاد و أنعش بفكره البلاد و العباد، و تقدّم بحسن الموالاة لأهل البيت عليه السّلام، حتى صار نخرا للشيعة، و ملاذا للشريعة.

له السبع العلويّات جارى بها ابن أبي الحديد ففاقه، و له السبع التي جارى بها السبع المعلّقات، و له مائة قصيدة في رثاء الحسين عليه السّلام، و له المدائح لآل الله و المثالب لأعداء الله. و ديوانه في أربعة أجزاء.

توفّي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٦ (ست و ثلاثمائة و ألف) و دفن بالحباكة، و هي المقبرة المعروفة بالقطيف "[٣٤].

---

٣٣ أنوار البدرين: ٣٧٣.

٣٤ تكملة أمل الآمل ٢: ١٥٢ / رقم ١٥١.

١١- الطهراني (ت ١٣٣٣ هـ): مفتاح الجنان في الدعاء مقدم لناصر الدين شاه القاجاري

وهو كتاب تكرر طبعه وتداوله واشتهر قبل كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي، وقد بنى عليه القمي وعالجه بالتصحيح والزيادة والحذف لما لا سند له كما نص عليه في مقدمته، وتعرض لبعض مواضع الضعف فيه وكذا تعرض له الشيخ النوري في كتابه اللؤلؤ والمرجان.

ولم يتعرض للكاتب والكتاب أحد بسوء وكان محط إعجاب من الكل مع أن موضوعه أشرف موضوع وهو الدعاء.

قال الطهراني رحمه الله:

" قال السيد يحيى إمام الجماعة بمشهد الرضا (ع) أن مؤلفه هو الشيخ أسد الله الطهراني الحائري المتوفى بمشهد الرضا سنة ١٣٣٣ هـ ، وكان من أصحاب العلامة الأنصاري معمرا بالغا للعمر الطبيعي المائة والعشرين، وفي الرضوية أنه البروجردي المعروف بالصدوق من أهل المنبر"[٣٥].

وهذه صورة واحدة من نسخه المطبوعة على الحجر عليها مدح رضا شاه[٣٦]:

---

٣٥ الذريعة ٢١: ٣٢٤/ ر٥٢٩٤.

٣٦ ويأتي أن رضا شاه قد بايعه مراجع زمانه وباركوا له سلطانه، بغض النظر عما جرى بعد ذلك لأن النافع هو بيام سلوكهم لا اختلاف آرائهم.

هو العزیز

تمت بحمد الله و ختم

زینت یافت این صحیفهٔ رضیه که بخت سعید

که دستنامه مفتاح الجنان است عهد دولت

ابد مدت غرهٔ ناصیهٔ بدایع آفتاب جهان افروز اعلی

اعلیحضرت قدر قدرت بهرام صولت شاهنشاه معظم السلطان

بن السلطان و الخاقان بن الخاقان ناصر الدین شاه قاجار خلد الله

سلطانه شید سلطنته و رفع الله اعلام نصره و ابقاه الله ذاته

با کمال دقت تصحیح کرده شده امید که تا او کسیکه

این صحیفهٔ مبارکه با فی قیما شد از ابتدا

خیر دهد و تا محصور فراموش

نفرمایند

حسبی الله و نعم الوکیل

١٢- المراجع والفقهاء يباركون لرضا شاه بهلوي تنصيبه سنة ١٩٢٥ هـ

والعلماء يصفقون بيدهم على من اجتمعت الأمة عليه وبايعه أهل الحل والعقد منهم ومن يمثل عامة الناس من وجهائهم، ومن ذلك بيعة مراجع وعلماء النجف الإيرانيين لملك إيران رضا شاه بهلوي سنة ١٩٢٥م وتبريكهم توليه مقاليد الحكم، وأسباب وصوله للحكم أو تأييدهم له ثم اختلافهم غير مهمة هنا؛ لأنها لا تؤثر في المطلوب عرضه من السيرة المنعقدة على الإعانة على المعروف ورص صف الأمة وعدم الخروج عن اتفاقها على حكامها والرفق في الخطاب.

ومن ذلك ما جمعه صاحب كتاب (تاريخ شاهنشاهى اعليحضرت رضا شاه پهلوى)[٣٧] من صور تلكرافات المراجع والعلماء النجفيين، ننقل عدة صور منها لتتم الحجة، منهم المشايخ الأعلام:

آقا ضياء الدين العراقي والسيد مهدي الخرسان والسيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد بحر العلوم والشيخ المازندراني، وهي من أصل الكتاب:

---

٣٧ أنظر تاريخ شاهنشاهى اعليحضرت رضا شاه پهلوى: ٦٢٩-٦٣٣.

﴿ شاهنشاهی اعلیحضرت پهلوی و عالم روحانیت ﴾

﴿ تلگراف از نجف ﴾

طهران ـ نمرهٔ ۸۲۸ تاریخ ماه ۱۲ـ۱۹۲۵

حضور مبارك اعلیحضرت پهلوی شاهنشاه ایران خدالله ملکه و سلطانه تبريك سلطنت تقدیم امید است بظهور ولي عصر متصل شود

(جواد ـ صاحب جواهر)

(تلگراف از نجف)

طهران ـ نمره ۱۲۳۹ تاریخ ۳۰ ماه ۱۲ ـ ۱۹۲۵

وزارت امور خارجه ـ حضور مبارك پادشاه اسلام پناه پهلوی ایدالله نصره دوام این دولت قویشوکت را برای تشیید ملت وحفظ استقلال مملکت و بسط معدلت وموجبات ترفیه حال رعیت مسئلت وجلوس میمنت مأنوس را تهنیت تقدیم (الاحقر ابوالحسن موسوی)

(تلگراف از نجف)

طهران ـ نمره ۸۲۹ تاریخ ۱۹ ماه ۱۲ ـ ۱۹۲۵

توسط حضرت حجة الاسلام آقاي بحرالعلوم ـ تبريك جلوس و تاجگذاری

اعلیحضرت قدر قدرت‌را صمیمانه تقدیم وتائیدات شاهنشاهی درتشیید ارکان دین‌مبین از حجة عصر خواستارم (ضیاء الدین عراقی)

(از نجف)

(تبریك كتبی حجة الاسلام آیةالله آقا ضیاء الدین عراقی)

بعرض اعلیحضرت قدر قدرت همایونی خلدالله ملکه میرساند ـ اول وقتی که بشارت جلوس میمنت مأنوس رسید فوری تلگراف تبریك مستقیماً تقدیم شد اینك سدهٔ سینه را مزاحم است امروز که بحمدالله تعالی وحسن تائیده سلطنت ممالك اسلامیه مفوض بذات مقدس ملوکانه است رجاء واثق آنکه آمال وآرزو هائیکه ازقدیم زمان داشتم ازتقویت ملت وتشیید دین مبین واعانهٔ مظلومین واغاثهٔ ملهوفین و رعایت رعیت وبسط معدلت وامنیت وامر بمعروف ونهی از منکر وغیرها دراین عهد سعید کاملاً صورت پذیر وبر واضح است که حضرت احدیت عز اسمه با این نیت حسنه مساعد یابند وامام زمان ارواحنا له الفداء هم تقویت شوکت‌را خواهند فرمود درخاتمه اتصال دولت ابدمدت را به دولت‌حقه صمیمانه در خواست ومسئلت می نماید (الاحقر ضیاء الدین العراقی)

(تلگراف از نجف)

طهران ـ نمره ۹۸۷۲ تاریخ ۲۱ ماه ۱۲ ـ ۱۹۲۵

پیشگاه اعلیحضرت شاهنشاه پهلوی خلد الله ملکه ـ تبریکات صادقانه دعوات صمیمانه را تقدیم مینماید (داعی محسن علاء المحدثین)

﴿ تلگراف از نجف ﴾

طهران نمرهٔ ۰۷۶۹ تاریخ ۲۸ـ ماه ۱۲ـ۱۹۲۵

حضور مبارك اعلیحضرت پهلوی خلدالله ملکه جلوس میمنت مأنوس را بایك دنیا مسرت تهنیت تقدیم دوام دولت را مسئلت مینمایم

(داعي مهدی خراسانی)

وأنشأ الفقيه والفيلسوف الشهير الشيخ محمد صالح بن فضل الله المازندراني[٣٨]، لائحة تبريكية بعث بها إلى رضاه شاه، سجلها صاحب الكتاب المذكور، وصورتها:

---

٣٨ في معجم طبقات المتكلمين ٥: ٤٣٧ :

محمد صالح بن فضل الله بن محمد حسن بن علي محمد المازندراني، الحائري، المجتهد الإمامي، المتكلّم ، المؤلّف.

ولد في الحائر (كربلاء) سنة سبع و تسعين و مائتين و ألف.

و درس عند بعض الأساتذة، و منهم إسماعيل بن إسحاق البروجردي الحائري و أخذ عنه في العلوم العقلية، و السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي، و غيرهما.

و اختلف إلى أبحاث المجتهدين الكبيرين: محمد كاظم الخراساني، و حسين الخليلي، في النجف الأشرف.

و سافر إلى إيران عام (١٣٢٤ هـ)، فأقام في بابل (بمازندران) و في سمنان و مشهد، و تصدّى فيها للتدريس، و الإفتاء، و الكتابة و التأليف في شتى المواضيع، و تعاطى فيما تعاطى القضايا السياسية في توجيهاته و إرشاداته، فتعرّض للإبعاد من قبل السلطان الحاكمة.

و كان ينظم الشعر بالعربية و الفارسية، و أصبح من مشاهير علماء عصره.

و إليك جانب من مؤلفاته: الوحي العريض في نفي الجبر و التفويض، بوارق الأفهام في شرح «شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام» لعبد الرزاق اللاهيجي، الإيمان بالله استقصى فيه أدلة الواجب تعالى بجميع المذاهب، خرد در امامت (ط) بالفارسية في أبحاث النبوة الخاصة و الإمامة و الحسن و القبح، الدين القويم في ربط الحادث بالقديم، ظلامة العترة الطاهرة، الانتصار لأهل البيت الأطهار، دفع شبهة ابن كمّونة المعروفة بالجذر الأصم، تفسير سورة الحمد و سورة الحديد و آية الكرسي و آيات متفرقة، احتجاجات المأمون (ط) بالفارسية، اليد البيضاء في الوجود الذهني، سبائك الذهب (ط) في شرح «الكفاية» في أصول الفقه للخراساني، الذروة في الفقه الاستدلالي، شرح دعاء السحر، ديوان شعر بالعربية، و ديوان شعر بالفارسية، و غير ذلك.

توفّي في سمنان في (٢٤) ذي القعدة سنة إحدى و تسعين و ثلاثمائة و ألف. انتهى.

وله ترجمة أخرى في موسوعة طبقات الفقهاء ١٤ (القسم الثاني): ٧٣٦ / ر٤٨٦٦، جاء أولها: " كان فقيها إماميا، أصوليا، شاعرا، مؤلفا، من علماء عصره البارزين ".

بسم الله الرحمن الرحیم

بعزّ عرض خاکپای جواهر آسای اعلیحضرت اقدس شهریار پهلوی ارواحنا فداه می رساند.

حمد بی حد و شکر بی عد مالك الملکی را برازنده است که تاج عظیم کیانی و اورنك قدیم خسروانی را از سلاله مغول و چنگیز استرداد و به پور پاك و نور تابناك از تودهٔ سیروس و جمشید آن یکانه در نفید و نژاد رشید اعلیحضرت اقدس پهلوی ارواحنا فداه تخصیص داد ساعت تحریر که موافق ساعت جلوس میمنت مأنوس اعلیحضرت است به تقدیم تبریکات لائقه و تأدیهٔ شکرانهٔ فائقه با هزاران لسان مشحون بمعانی و بیان و شرکت در این جشن سعید قیام نموده و در مقام شکرانهٔ این سلطنت ملی هدیه و تحفه ئی زیبنده تر ندیده از انشاء خطبهٔ عربیهٔ غرا جامع اصلاحات و سیاسات و اخلاق که حاکی از تسلط یك نفر عالم ایرانی نژاد بر لسان عربی است که لسان اُمی او نیست تا در این قرن زرین با دوام سلطنت کبرای پهلوی توام بوده و در صفحهٔ روزکار بیادگار بماند

که در این ایام سعادت نشان زر افشان هر روز مبارکي به طالع آفتاب مطالع پهلوی قرائت گردد و در هر محفلی بعنوان شکرانهٔ سلطنت ملی پهلوی و رد زبان فضلای عرب و عجم شود چنانچه روز جلوس هم در بنده منزل در مجمع علمی قرائت گردید احساسات شائقه تحریك و بصدای بلند تبریك عرض شد خاتمه تاج و اورنك اعلیحضرت اقدس پهلوی درخشنده و بلند و لوای اسلام بهمت بلندش پاینده و ارجمند و چشم حساد در مجمر چون سپند باد   من الاقل الحائری محمد صالح ابن فضل الله مازندرانی

﴿ لایحهٔ تبریکیه ﴾

بسم الله الرحمن الرحیم

خطبهٔ جشن ملت اسلام و شکرانهٔ از طلوع سلطنت پهلوی و تاجگذاری اعلیحضرت اقدس شاهنشاه پهلوی رضا شاه ارواحنا فداه که خادم الشریعة الطاهره محمد صالح ابن فضل الله الحائری المازندرانی روز تاجگذاري در بارفروش انشاء نموده و بعرض ملوکانه میرساند ۲۵ آذر

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله سلطان سلاطین البرایا و مالك الملوك والرعایا و العادل فی محکمة القضایا الذی جعل جعل الهدی افضل الهدایا و جعل الاسلام اکمل النحل و اجزل العطایا العالم باسرار نظم الملك ونظام الملکوت والخفایا والمحیط بضمائر القلوب و سرائر الغیوب والخبایا و فاتح البلاد بالجنود و السرایا و مانح المجاهدین من الانفال والغنائم والصفایا الذی جعل المسلمین احراراً یسترقون الکفرة عبید او سبایا و انزل علي اصناف المشرکین اجناس الخزی و انواع البلایا وکسر من الجبابرة القاجاریة اصعب جبال الثنایا وقلع من اعیان احبّهم العیون و الثبایا و کسر علی عرانین الاکاسرة منهم ومن غیرهم عصی الادب و قسی العرب حتی جعلها شظایا وشرّف العجم بشهادته في حقهم بانهم یتناولون الدین علی الثریا اذا لم تبق من العرب بقایا نحمده

على ماالهمنا من استرداد تاج الكيان من غير اهله المنتسبين الى المغول والتركان سلالة الفجرة و البغايا و نشكره على تسليم الامر الى الملك العادل القوى الامين على مهمّات المملكة و ملمات المعركة و مدلهمات المهلكة لحفظ النفوس من البلايا و صيانة الافكار من الخطايا وتقصير ايدى الاجانب عن الاذايا و تعليم الاحرار المجاهدين قواعد الحرب لحمل قوائم الرزايا و تربية النفوس فى حفظ استقلال الملك باستقبال وجوه المنايا و الصلوة الجامعة لجميع التهانى والتحايا فى جميع الغدوات و الاصال و العشايا على صفي الصفايا و وصي الوصايا و اطهر المظاهر و ازهر المرايا و الحائز لمكارم الشيم ومحاسن السجايا (محمد خاتم الانبياء وسيد الرعايا) وعلى اله المضطلعين باعباء الخلافة بالاضلاع و الحوايا و لعنة الله على اعدئهم اولادالبغايا و ابناء الدعايا ما سارت الى البيت العتيق المطايا ودارت عليها الهوادج والروايا

اما بعد فان بقاء الاسلام ببقاء ملكه و عدالة ملوكه و سياسة سلطانه في سلوكه و المساواة بين مالكه و مملوكه و المواساة بين غنه و صعلوكه و تقوية ضعيفه و منهوكه و تغطية معيبه و مهتوكه و تنهيج مسالكه و شوارعه و سكوكه و ترويج محكوكه و مسكوكه و استخراج معدنه من مطبوعه و مسبوكه و الاستقلال فى ملبوسه و منسوجه و محبوكه و تعديل افعاله و تروكه و تعاهد مهجوره و متروكه و ادارة المدارس العاليه و انارة العقائد الصافيه و اقامة ادارات الصنائع لاكتشاف الغرائب و البدائع الاوان قوام الدين و الملك قائم بدولة بالعدل مشروطة قوائمها بقواعده مضبوطة و معالمها بضوابطه مبسوطة و دعائمها بوسائله منوطة و غنائمها بعوائده مربوطة تنطق مدارسها بعلومه و عقائده و تسبق مجالسها برسومه و فوائده ولقد من الله على هذه الملة الغراء التى هى عين الملل والدولة العلياء التي هى زين الدول بملك عادل ارتضاه الملة فهو عين الرضا واست له السلطنة الموروثة المؤيدة البهلويه و توجته يد القضا و هو مفخر سلاطين العجم وخير الملوك المرضى السيرة والسلوك الذى بايعه الحر والمملوك وتابعه الغنى والصعلوك

غرة ناصية الاسلام و قرة باصرة امام العصر عليه السلام حامي الكتاب و السنن محمود الطريقة و السنن سلطان الشيعة وحامي حمى الشريعة ملك العجم وفلك الشهامة و الكرم (السلطان رضاشاه البهلوى خلدالله ملكه وسلطانه) فقد جلس مجلس جمشيد و في سرير سيروس اسعد جلوس فى اليوم الخامس و العشرين من ازر من برج قوس الصعود المظفر فالبسه الله تاج الكرامه و كلله باكليل البهاء و الشهامة و نصب له كرسى العدل و الاستقامة ليحفظ بذلك بقائه و يمنع زواله اذالعدل سجية ابقت على كل ذى ملك ملكه و اجرت فى بحر الظفر فلكه و نظم في نظام الارتقاء سلكه وحسبك مثلا واحداً على حسن العدل شاهداً قصة (تُبّعْ) اعظم ملوك حمير حيث اضمر هدم الكعبة و تخريبها و محو صورة الاسلام و تركيبها فانقلعت عيناه وسالتا على خديه فلما اضمر العدل و نصرة الاهل عادت عيناه الي محلمها فكسى الكعبة بالاستار الفاخرة و الحلل الباهره فكذلك سلسلة القاجار اولئك الخونة الاشرار لما استمرو اعلى الجور و العناد و استقروا على الجهل و الفساد انقرضوا و زالو او انقضوا فالتجأ الملة الى الملك الامين الرضى المكين لما امتحنوه بنظم الجنود و رفع البنود و فتح البلاد و قلع اصول الفساد من الخوزستان و الديلمان و اللرستان و الخراسان و التركمان فالحمدلله على ما بلغنا من امالنا فيه و في نسله من السلطنة و التاج الموروث فيهم باصله حمد الاانقطاع له ولاانفصام فخلدالله سلطانه و اوضح برهانه انشاء الاقل الحائرى محمّد صالح بن فضل الله المازندرانى

نقلناه بطوله - وفي الكتاب المذكور أكثر من هذا - لنرفع الصورة الموهمة التي ألبسها ولبسها على الناس بعض المعاصرين هدانا الله وإياهم، فصور لهم أن الأصل في علاقة علماء الأمة وملوكها هي القطيعة، وأنها سيرة علماء الشيعة !، فانظر رحمك الله بعين

البصيرة والحقيقة ولا تغفل عن المصلحة الكبرى في المضي عليها والأمر الشرعي في لزومها، والخطر العظيم في تنكب جادتها.

١٣- الشيخ عباس القمي (١٢٩٤ هـ - ١٣٥٩ هـ / ١٨٧٧م - ١٩٤٠ م): نسخة من مفاتيح الجنان مصدرة باسم الشاه رضا بهلوي

ومفاتيح الجنان أشهر كتاب جامع في الأدعية هذا الزمان، من مؤلفات الشيخ المحدث عباس القمي رحمه الله، أصله فارسي بني على كتاب مفتاح الجنان سابق الذكر ثم ترجم للعربية وغيرها من اللغات، صُدِّرت بعض طباعته على الحجر باسم الشاه رضا پهلوي، منها ما طبع في حياة المصنف سنة ١٣٥٦هـ الموافق ١٣١٦ هـ ش، وتوفي رحمه الله سنة ١٣٥٩هـ الموافق ١٣١٩ هـ ش، وهو أحد أسباب انتشار هذا الكتاب في زمن عرف بالشدة على العلماء والمتدينين، ولم يقلل هذا من شأن الكتاب ومؤلفه بل اعتبر أدبا وحكمة وسبيل خير جرت عليه سيرة الرعية مع راعيها من الملوك، وصورة أولها وآخرها:

بسمه تعالی

با تأیید خداوند متعال

در عهد دولت ابد مدت

اعلیحضرت همایونی شاهنشاه ایران

(رضا شاه پهلوی خلّد الله ملکه)

از طرف شرکت تضامنی آقای محمد حسن علمی و شرکا، (کتابخانه و مطبعه علمی)
اقدام بگراور و چاپ کتاب مستطاب مفاتیح الجنان که از تالیفات
جناب حاجی شیخ عباس قمی زید توفیقاته میباشد نمود
امید است که مطبوع طبع قارئین محترم گردیده بانی و کاتب را
[در م]شاهد مشرفه و آستانهای مبارکه بدعای خیر یاد فرمایند

آنچه لازمه دقت بود در مقابله و تصحیح و خط و کاغذ
و چاپ این کتاب بکار رفته بدیهی است
که بچاپهای دیگر امتیاز
مخصوص دارد نویسنده کتاب
طاهر خوشنویس
۱۳۱۹

(قد وقع الفراغ من تسوید هذه الأوراق الشریفه بید اقل العباد ظاهر خوشنویس)

(ابن المرحوم المغفور الحاج عبد الرحمن غفر الله تعالی ذنوبهما)

(از ناظرین و قراء این کتاب شریف التماس دعا دارم)

(از برای والدین و خویشان این بنده پراز)

(تقصیر و غریق بحر معاصی که در)

(روضه های مطهره و)

(آستانهای)

مقدسه از دعای خیر فراموش نفرمایند تا بدینوسیله خالق ذوالجلال بالطف و کرم و رحمت خود برگناهان

(این عاصی قلم عفو بکشد)

بتاریخ روز دوشنبه بیست و یکم شهر رجب ۱۳۵۰ هجری علی هاجرها الالاف التحیة والثناء مطابق

(پنجم مهرماه ۱۳۱۰ شمسی)

١٤- السيد أبو الحسن الأصفهاني (١٢٨٤ - ١٣٦٥ هـ): المسؤول عن السياسة جلالتكم

بعد إخراج حكومة السعدون المراجع التسعة ومن بينهم النائيني وأبي الحسن الأصفهاني من العراق لحركتهما المعارضة للملكية في عهد الملك فيصل الأول التي بايعها صريحا الشيخ الخالصي ثم عاد عنها وكذا السيد محمد الصدر[٣٩]، تراجع الإثنان فكتب الأصفهاني خطاب العودة بألطف عبارة، وألزم نفسه عدم التدخل في سياسة المملكة، والمهم هنا أنه نص على أن السياسة من من مسؤوليات السائس لا الرعية، واعترف بأنا : "لسنا بمسؤولين عن ذلك، وإنّما المسؤول عن مقتضيات الشعب وسياسته جلالتكم، ولكنّ المؤازرة للملوكيّة حسبما تقتضيه الديانة الإسلاميّة، ذلك من مبدئنا الإسلامي"، ونص خطابه:

" بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جلالة ملك العراق أيّد الله ملكه وسلطانه.

بعد السلام عليكم والسؤال عن أحوالكم ورحمة الله وبركاته.

نعرض أنّ كتابكم المؤرّخ ٢٦ رجب، المرسل مع حجّتي الإسلام جناب الشيخ جواد صاحب الجواهر وجناب ميرزا مهدي آية الله زاده دامت بركاتهما، أخذته بكمال الاحترام. وكما ذكرتموه فيه وأودعتموه في مطاويه، صار [معلوماً] لدينا، ولقد أفاد بما دار بينكم من الشؤون وبيان الأسباب الموجبة إلى تأخير حركتنا، وطلب جلالتكم المؤازرة، وكذلك المحروس السيّد باقر سركشيك قام بواجبه، وأبلغ خطاباته الشفاهيّة. هذا وإن كنّا قد أخذنا على عاتقنا عدم المداخلة في الأمور السياسيّة، والاعتزال عن

---

٣٩ أنظر تفصيل ذلك: المرجعية العاملة، دراسة تحليلة لحياة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني قدس سره الشريف: ٦٥.

كلّ ما يطلبه العراقيّون، ولسنا بمسؤولين عن ذلك، وإنّما المسؤول عن مقتضيات الشعب وسياسته جلالتكم، ولكنّ المؤازرة للملوكيّة حسبما تقتضيه الديانة الإسلاميّة، ذلك من مبدئنا الإسلامي. وأمّا ما أمرتم من توحيد الكلمة وتوطيد عرى الصداقة بين إيران والعراق، فذلك من وظائفنا الدينيّة. وحينما دخلنا إيران [لم] نزل نبذل الجهد في ذلك، وسوف تظهر نتيجة أعمالنا المبرورة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأحقر أبو الحسن الموسوي الإصفهاني

[المهر]

٢١ شعبان ١٣٤٢»[٤٠].

٤٠ حياة الإمام السيّد أبو الحسن الموسوي الإصفهاني (قدس سره) دراسة وتحليل: ١٣٥. و ثائق البلاط الملكي - رقم التسلسل ٣ - رقم الوثيقة ٥٩.

١٥- السيد هبة الدين الشهرستاني (١٨٨٣ -١٩٦٧ م): الشيخ عيسى بن علي شيخ جليل ٌكريم النفس حسن الأخلاق والشمائل

قال جواد كاظم البيضاني محقق كتاب (رحلة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني إلى الهند) في مخطوطة البندريات، في مقدمته:

" لقد دون لنا الرحالة الأوربيون مشاهداتهم وانطباعاتهم عما شاهدوه أو سمعوه، فكانت رحلاتهم مصدرا مهما لمعظم الباحثين؛ لرصانة المنهج، وموضوعية البحث، ودقة الوصف، وهي صفات يفتقر إليها الكثير من كتب الرحلات التي دونت من قبل الرحالة العرب في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين؛ لأن مشاهداتهم وانطباعاتهم تميل لمناصرة مذهب أو مؤازرة سلطان أو دعمه لطائفة، وبالتالي فقدت موضوعيتها، وتشتت في المديح رصانتها ... وهذا ليس بتعميم ... ومن هذه الرحلات رحلة السيد هبة الدين الشهرستاني ... والحقيقة أن رحلة السيد هبة الدين تكتسب أهميتها لأن المصنف دون انطباعاته ومشاهداته بموضوعية ".

وقد سمح للشهرستاني بتأسيس جمعية الإصلاح في البحرين عند وصوله إليها في رحلته سنة ١٣٣١ هـ[٤١].

قال الشهرستاني في الكتاب المذكور يصف البحرين وأميرها الشيخ عيسى بن علي:

" وردنا ميناء جزيرة البحرين واسمها (المنامة) وفيها مركز إمارة البحرين، وأميرها الشيخ عيسى بن علي، وهو شيخ جليل كريم النفس حسن الأخلاق والشمائل، له

---

٤١ جود كاظم البيضاني - مقدمة كتاب (رحلة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني إلى الهند) : ١٦.

من العمر فوق الستين سنة، وله الحكم النافذ في جميع بلاد البحرين، ولكن الإنكليز يتداخلون معه أيضا في الأمور العامة وهو يتسامح معهم".

ثم ذكر حال زواره من السنة والشيعة وكيف بادلهم الزيارة، فقال:

"زارنا في البحرين أول يوم ورودي الحاج مقبل الذكير وفي اليوم الثاني الحاج مقبل مع يوسف بن أحمد كانو ... وفي اليوم السابع زرنا ملك البحرين ... وفي اليوم التاسع زرنا الشيخ خلف [بن أحمد آل عصفور عالم الشيعة] ... في ليلة ١٨ محرم سنة ١٣٣١ هـ استضافنا الشيخ خلف بن أحمد من بل عصفور عالم الأخبارية في البحرين"[٤٢].

ثم يذكر ما تعجب منه وشاهده من محبة أهل البحرين لحاكمها الشيخ عيسى بن علي، قال: " ويوم ١٨ محرم سنة ١٣٣١ هـ أصبحت جزائر البحرين في منظر زاه، فلم يبق بيت ولا كوخ ولا قصر إلا ونصب أصحابها عليها رايات ملونة تنوف على عشرات الألوف، حتى أن أكثر أصحاب الأكواخ كانوا ناشرين على أعواد الرايات أجمل أثواب نسائهن، فعجبت من ذلك المنظر وسألت السبب، فقالوا إن الشيخ عيسى بن علي الحاكم قد رجع ولدح محمد[٤٣] من الحج فتظهر البلاد فرحها من أجله "[٤٤].

---

٤٢ المصدر السابق: ٧٤. بتصرف.

٤٣ لعل المقصود الشيخ حمد بن عيسى بن علي، وكتاب السيد هبة الدين كثير الأغلاط.

٤٤ نفس المصدر: ٧٧.

١٦- الشيخ عبد الرحيم صاحب الفصول (١٢٩٤ - ١٣٦٧ هـ)[٤٥]: قصة هدم قبور البقيع وعلاقته بالملك عبد العزيز رحمه الله

وهو من مشاهير العلماء - بل أشهرهم - ممن جالسوا الملك الراحل المؤسس عبد العزيز آل سعود رحمه الله، ووقع حديث ثم مراسلات بينهما في أمور الدين والمسلمين، وأهمها واقعة هدم قبور البقيع المعروفة، وهو الوحيد من علماء الشيعة الذي وفق - باتباعه للسياسة الشرعية في توقيره الحكام والاعتراف بفضلهم والإقرار بحكمهم - لحفظ أثر مراقد الأئمة الأربعة الطاهرين والصحابة المنتجبين- الإمام الحسن بن علي وعلي بن الحسين السجاد ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق - حتى حدث المأسوف عليه مما قيل أنه مشاحنات من بعض شيعة العراق وتغير في الأحوال فتوقف إتمام العمل، والتفصيل يطلب من محله.

---

٤٥ قال الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ١٥: ١١٠٤ :

" الشيخ عبد الرحيم الاصفهاني ١٢٩٤- ليله الجمعة سادس ذي قعدة ١٣٦٧:

هو الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد حسين صاحب (الفصول)- و شقيق الشيخ محمد تقي صاحب (حاشية المعالم)- الاصفهاني عالم فاضل و أديب كامل. من بيت علم رفيع فأجداده و أعمام أبيه كلهم من الأجلاء الأعلام، و الأفاضل المشاهير، ولد في كربلاء في سنة ١٢٩٤ هج كما ذكره فى ترجمته لنفسه التي ألحقها بمنظومته (موجز المقال) في الدراية، و له أرجوزة غيرها في الرجال سماها (ملخص المقال) و قد طبعتا فى سنة ١٣٤٣ هج. مع تقريظين منظومين أحدها للعلامة الاديب الشيخ محمد حسن أبي المحاسن، و الآخر للعلامة السيد محمد باقر الحجة، و فيهما الاطراء و الثناء العاطر، و قد فرغ من نظم بعضها في سنة ١٣٣٣ و ذكر في ترجمة نفسه تلمذته على الشيخ زين العابدين المازندرانى و الميرزا محمد هاشم الجهارسوقي الاصفهانى، و ذكر اشتغالاته عشر سنين فى اصفهان، و عشر سنين فى النجف و نزوله الى طهران، و ذكر ما ألفه فى تلك البلاد مفصلا. و اقامته فى طهران و قيامه بالامامة و الوعظ و الارشاد و ايجاد الاخاء بين العباد و غير ذلك من التفاصيل".

ولأن قصة حادثة البقيع مما وظفت في المشاحنات والعداوات وتأليب الشعوب على الحكام، دون رعاية المأمور به في الشرع ولا اتباع لسنة النبي والأئمة من أهل البيت في تحكيم العقل والمداراة وتحري الصدق وتجنب اللغو، صار من اللازم بيان حقيقة الأمر من لسان من شهده وعاينه ووثقه على نحو الإجمال، ومن أهمهم هو الشيخ صاحب الترجمة وأسرته.

وقد كتب الشيخ رسول جعفريان في مجلة ميقات الحج - العدد ٤٣ - مجملا عن الواقعة وعززها ببعض الوثائق، فقال:

" واتّهمت إيران - استناداً الى الأخبار التي تُنشر في الصحف وتصل عن طريق البرقيات - هذه القوات بطمس الكثير من الآثار والمعالم الدينية في مكّة، وعند محاصرتها للمدينة المنوّرة ضربت قبّة مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله بالمدفعية ... قررت الحكومة الإيرانية إرسال مندوبين أحدهما الميرزا حبيب الله هويدا، والآخر هو جلال السلطنة غفار، إلى الحجاز لغرض الاطلاع على مجريات الأمور عن كثب. وقد قدّم حبيب الله هويدا تقريراً تفصيلياً عن هذا اللقاء، وشرح فيه الظروف السياسية والعسكرية لكل واحدة من هاتين المنطقتين. فبعد زيارة مكة، قد توجّها إلى المدينة المنوّرة برفقة معتمدين من قبل السلطان عبد العزيز. وعند مشارف المدينة المنوّرة أوصلتهما قوات إمارة نجد وسلّمتهما إلى قوات الشريف علي.

يبدو أنّ أحد أهداف تلك الزيارة هو الاطلاع على حقيقة ما أُشيع، وهل من الصحيح أنّ قوات حكومة نجد قد دمّرت الآثار التاريخية في مكّة أم لا؟ وعند الهجوم على المدينة المنوّرة هل ضربوا قبّة المسجد النبوي صلي الله عليه وآله بالمدفعية أم لا؟ ".

وكتب الميرزا حبيب الله عن أوضاع مكة، و"من بعد مكّة توجّه الميرزا حبيب الله إلى المدينة. وسارت برفقته قوّة الحماية التي أرسلها سلطان نجد، إلى مشارف المدينة، وهناك كانت في استقباله قوات الشريف علي. وبعد ذلك عاد مرّة أخرى إلى مكّة بحماية قوات سلطان نجد. وهناك تحدّث مع السلطان عبد العزيز، ومن هناك توجّه نحو جدّة. وقد تحدّث في التقرير الذي كتبه حول المدينة المنوّرة حول آثار المعارك التي دارت بين الطرفين، وتحدّث أيضاً عمّا تركته الاطلاقات النارية من آثار على جدران وقبّة المسجد النبوي قائلاً: إنَّ هذه الاطلاقات قد أصابت المسجد بطريق الخطأ، وإنَّ قوات سلطان نجد التي حاصرت المدينة وكان عددها يتراوح بين ثلاثة وأربعة آلاف شخص، لو كانت تنوي مهاجمة المسجد عن قصد، لكان باستطاعتها أن تضربه بآلاف الاطلاقات، إلاّ أنها في واقع الحال لم تفعل ذلك.

وأما بالنسبة إلى تقريره الآخر فقد سرد فيه ما جاء في الحوار الذي دار بينه وبين سلطان نجد. فقد قال له سلطان نجد: «الحمد لله! إنك ذهبت ورجعت بسلام ورأيت أنّ اتهامات العدو كانت كلها مجرّد افتراءات ولا أساس لها». ثم طلب توطيد العلاقات بين البلدين وأضاف قائلاً: «أتمنى أن يكون سفرك هذا أنت وسماحة الوزير المفوّض سبباً لتوثيق وتوطيد أواصر المحبّة والمودّة بيننا وبين الدولة السامية. وأطلب منكم بكل إصرار وإلحاح أن تقبل الدولة السامية إن شاء الله دعوتنا بسرعة وترسل مندوبين سياسيين ودينيين لاتخاذ القرار فيما يخصّ شؤون الحجاز». ثم أضاف قائلاً: «لدى ما يُقارب عشرين ألف أو ثلاثين ألف من الرعايا من أتباع المذهب الشيعي في نجد والأحساء، وكلّهم يعيشون في غاية الحريّة والأمن والراحة ويمارسون أعمالهم ونشاطاتهم بعيداً عن أية ضغوط مذهبية أو غير مذهبية».

وواصل كلامه مشيراً إلى الدمار الذي تقوم به فرنسا في سوريا قائلاً: «مما يدعو إلى الكثير من الحيرة والدهشة أنّ مسلمي العالم - وفقط لأجل تخريب بضعة قبور كانت

هُدِمت قبل وصولي إلى هناك على يد هؤلاء البدو الجهلة - أبدوا الغيرة والحمّية وعبّروا عن بالغ الحزن والألم، وهم يلعنوني في المحافل وفي الصحف وفوق المنابر ويكفرونني ويحرّضون العالم ضدّي ويشوّهون سمعتي، في حين أنّ الفرنسيين الذين يعتبرون من متحضّري العالم، يهدمون ويدمّرون المدن الإسلامية بكل هذه القسوة والوحشية ويقتلون النساء والأطفال والرجال المسلمين الأبرياء ويتركونهم يموتون تحت الانقاض، ويقصفون المدن والقرى والبيوت بالطائرات والمدفعية الثقيلة. فلماذا يلزم المسلمون الغيارى الصمت إزاء هذه الجرائم»؟

وقد كتب الميرزا حبيب الله في تقريره أنه عند العودة إلى جدّة وضع السلطان سيارته الشخصية تحت تصرّفنا ".

"ذهاب أحد علماء طهران إلى الحج في سنة ١٣٤٥ ولقائه بالملك عبدالعزيز والرسالة التي أعطاها إليه الملك:

استمر الوضع على هذا الحال طيلة عام ١٣٤٥هـ. ومع ذلك فقد سافر إلى الحج أحد علماء طهران وهو الشيخ عبد الرحيم صاحب الفصول، برفقة عدّة مئات من الأشخاص، وكان هذا العمل مدعاة لسرور حكومة نجد، وحتى أنّ الملك نفسه عقد معه لقاءً، وقد عبّر الشيخ في هذا اللقاء عن تذمّره لهدم الأضرحة في البقيع؛ فكتب له الملك رسالة، وعده فيها بإجراء إصلاحات في هذا المجال.

وهذه الرسالة لازالت موجودة لدى أسرة العالم المذكور في طهران، وهذا هو نصّها:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى حضرة الفاضل المحترم الشيخ عبد الرحيم صاحب الفصول.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فإننا نؤكد لكم أن القبّة النبوية لم يمسّها أحد بسوء، ولم يخطر ببالنا قط أن نمسّها بسوء وأنّ للرسول صلّى الله عليه وسلم حرمة لدينا لا تدانيها حرمة. أما مسائل القبور وما يتعلق بها من البناء فنحن كما أخبرناكم متّبعون لا مبتدعون ونحن مستعدون للنزول على حكم علماء المسلمين من جميع المذاهب. وأما عدا ذلك فننظر فيه فسنأمر بتنظيف القبور وتسوية ما لم يسوّ منها التسوية الشرعية مع إقامة سور عليها لحفظها من الدنس. ونحن نؤكد لكم أيضاً أنّا لا نمنع أحداً من زيارة القبور ما دام الزائر يتبع في زيارته الطريقة الشرعية والآداب الدينية، وقد أمرنا بتحرير هذا لتنشروه على الملإ.

هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم. موضع الختم "[٤٦].

وإذا كانت الإحالة من الشيخ جعفريان في الرسالة لأسرة الشيخ عبد الرحيم، فإنه ينبغي كذلك الإحالة في تفاصيل الواقعة المهمة لهم أيضا، لرفع كثير من إبهامات التي أخفتها السياسات ولم تحظ بالنشر كما ينبغي، فشوشت أذهان المسلمين ونسبت الأفعال لغير فاعليها وغيبت الصراط القويم المأمور به في شرعنا مع الملوك والسلاطين وما فيه من إماتة الفتن وحقن الدماء وعلو الدين.

فمما جاء في كتاب (حكايات قبرستان بقيع) عن ابن الشيخ عبد الرحيم ملخصا مترجما ببعض التصرف:

أن المرحوم الحاج الشيخ عبد الرحيم صاحب الفصول الحائري [الإصفهاني] تشرف لزيارة بيت الله الحرام والحج في سنة ١٣٠٥ هـ، وكانت سنة فيها من الاضطراب الكثير.

---

٤٦ مجلة ميقات الحج، مقال: الملك عبد العزيز في الوثائق البريطانية، جعفريان، رسول، العدد ٤٣ ص٢٤٥.

وكان قبلها قدعقدت الكثير من الجلسات والمشاورات بين الشخصيات العلمية والسياسية لتداول الأمور والخروج بتكليف واضح لتقرير مصير المسير للحج، لكنها لم تكن ذات نتيجة، فلجأ الناس في كربلاء للشيخ عبد الرحيم، وهي مدينته التي نشأ فيها، فقرر أن يرسل تلگرافا للملكة عن آوضاع الحج والحجيج، فوصله سريعا جوابها مطمئنا لهم وضامنا لسلامتهم وضيافتهم على أحسن وجه، وعلى إثرها جمع الشيخ عبد الرحيم الناس في حرم الإمام الحسين ع ودعاهم لعدم تعطيل الحج والمباشرة في إجابة دعوة المملكة في أسرع وقت، خلافا للدولة الإيرانية التي امتنعت عن إرسال حجاجها متذرعة بالخطر على نفوسهم وأموالهم ومدعومة بأخبار الصحف المعادية للملكة السعودية الناشئة يومها.

قرر الشيخ عبد الرحيم التوجه لزيارة السيدة زينب في الشام أولا، فلقيه فيها محمد عبد الرؤوف سفير الملك الراحل عبد العزيز رحمه الله في الشام، وأخبره أنه قد أُطلّعَ جلالة الملك على كل ما جرى في كربلاء، وضمن لهم أمن الحجاج في سفرهم للبقاع الطاهرة.

وبعدما وفقوا لورود مكة وإتيان مناسك عمرة التمتع، صادف أن تأخر ثبوت الموقف يوم التاسع عن الشيخ عبد الرحيم للاختلاف في ثبوت هلال أول الشهر، فأرسل له جلالة الملك بتوسط محمد عبد الرؤوف سلام جلالته وأنه قد أذن لهم في الوقوف متى شاءوا لأنه الحق في مذهب الشيعة. لكن إرادة الله شاءت أن يوفق المسلمون لموقف واحد بعدد كاف من الشهود الثقات على رؤية هلال ذي الحجة، فأرسل جلالة الملك مرة أخرى للشيخ عبد الرحيم خطابا يظهر فيه سعادته لهذا التوفيق من الاجتماع في الموقف والعيد، ثم أرسل يوم العيد نائبا عنه للمباركة وتقديم الدعوة لزيارة الملك في قصره بمكة المكرمة.

أجاب الشيخ عبد الرحيم وجماعة من الشخصيات العلمية والدينية الدعوة الكريمة واجتمعوا في ضيافة جلالته، وقد عرض بعض المرافقين أن توفر سيارة لنقل الشيخ لضمان السلامة في رجوعه بدلا عن ركوب الجمال، فاعترض الشيخ عبد الرحيم السائل وذكر أن لديه طلبا أكبر وأهم، فتقرر أن يكون ذلك في مجلس آخر.

وفي المجلس الثاني عرض الشيخ على جلالة الملك ما جرى على قبور البقيع من تخريب وهدم حتى كادت أن تندرس آثار قبور الأئمة والصحابة، وأنه قد لحق بالشيعة وغيرهم الأذى النفسي بما حل عليها، فأجابه جلالته بالتنعيم وقال: " ما ذكرته صحيح لكني لم آمر به، والذي شجع عليه وحرض على هدم قبور البقيع هو سفير إيران في الحجاز " ، وكان من غير المسلمين ويدين بأحد المعتقدات الفاسدة، فقال له الشيخ عبد الرحيم: " هل يعلم جلالتكم أن سفير إيران من حيث مذهبه عدو لنا كما هو عدو لكم أيضا ؟ "، فأجاب حلالته: " نعم ".

وقد عرض الشيخ عبد الرحيم على جلالة الملك عبد العزيز بناء البقيع، وقال: " كل ملك يبني له في عصره بناء يخلد ذكرى سلطنته، وأرجوا أن يكون بناء البقيع ذكرى لسلطان جلالتكم "، فأجابه الملك: " نحن أهل أتباع شرعة لا بدعة، ومستعدون للخضوع لحكم الإسلام وحده والتسليم للمذاهب الحنبلية والشافعية والجعفرية والمالكية والحنفية "، يقول الشيخ عبد الرحيم متعجبا: " فأدهشتني مشاعر الملك، وكيف أنه قدم المذهب الجعفري في كلامه على مذاهب أخرى ! ".

ومع هذا فقد طُرح في اللقاء تصور لبناء بسيط حول القبور ليحميها من الاندراس ويحفظ جلالة شأن أصاحبها الذي هو مورد اتفاق بين المسلمين، وتخص قبور الأئمة الأربعة بالتبجيل، وهو حائط من المرمر مسدس الأضلاع، جهة منه أقل ارتفاعا من الأخرى مهيئة للوقوف والزيارة، وعلى القبور الأربعة حجر لا يزيد ارتفاعه عن

شبر تحقيقا للسنة المطهرة، وأحد أطرافه للاستراحة والجلوس، وأن يخلو البناء من أي مسقوف للسكنى ولا يزين أي جانب منه بالذهب والفضة فينقطع طمع أحد فيه، فصوبه جلالة الملك وسمح بزيارة قبور البقيع والصحابة الصالحين وعلق أمر البناء على موافقته لأحكام الشريعة الغراء.

وفي آخر اللقاء قال الشيخ عبد الرحيم لجلالة الملك:

" صدقني يا جلالة الملك أن هذا الأمر الذي وفقني الله له حملته لكم بنفسي دون دعم من دولة أو دفع من شعب، في عين الزمان الذي لم يوفق له المصريون والعراقيون بالمنازعة والحرب ! "، فقال له الملك: " أجل "، فسأله الشيخ يريد تقرير شيء في نفسه: " هل تصدقني حقيقة ؟ "، فأجابه جلالته: " وما الذي يمنعني من تصديقك ؟ "، فتوجه الشيخ للحضور وقال: " طلبي تصديق جلال الملك لتعلموا أن كل مسلم منا مسؤول عن حفظ وترويج هذا الدين الشريف "، [مشيرا رحمه الله لما أمرنا به من سلوك طرق الرشاد والنصيحة وترك التنازع والفتن، ومادحا جلالة الملك على سعة صدره والتزامه بشريعة الدين وسماعه من الرعية كما هي عادته وعادة خلفه الصالح حفظهم الله]، فقال جلالة الملك رحمه الله: " صدقت، كلهم راه وكلهم مسؤول عن رعيته ".

ثم كتب له جلالة الملك عبد العزيز ورقة مختومة بخاتم الديوان نصها:

" من عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرة الفاضل المحترم الشيخ عبد الرحيم صاحب الفصول.

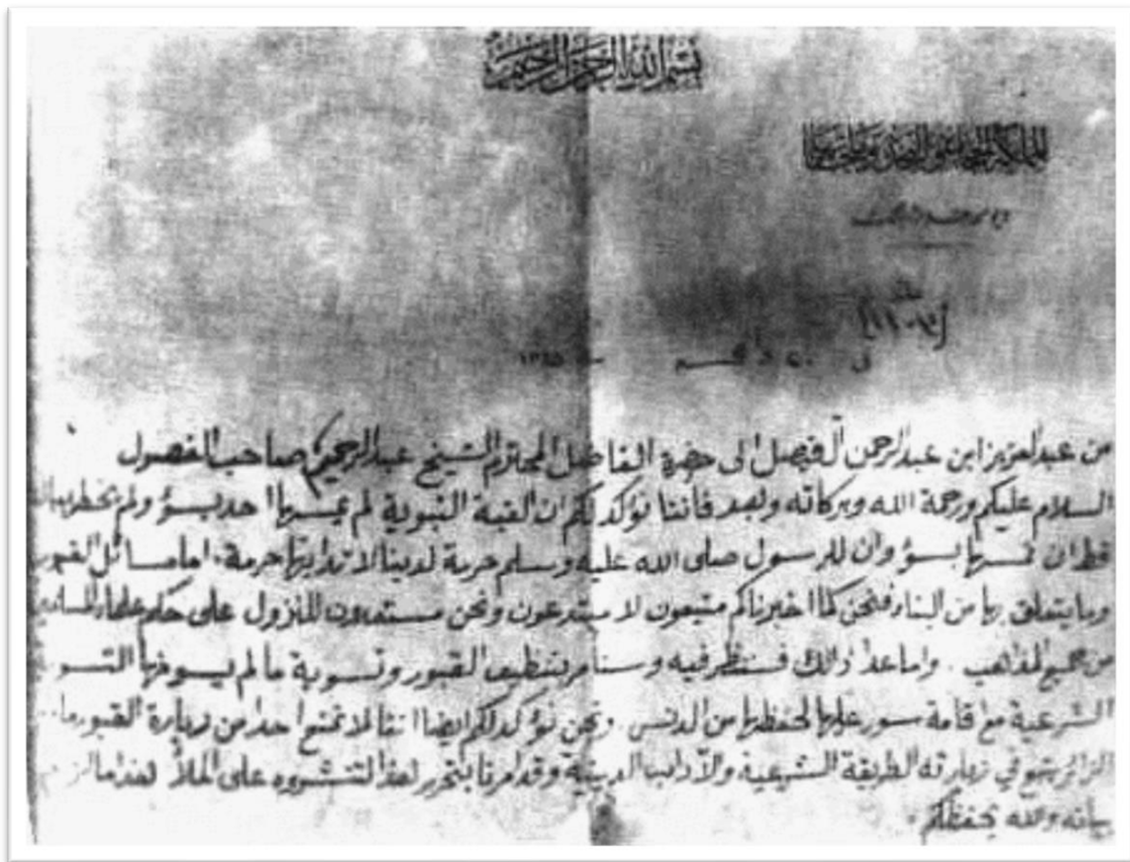
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فإننا نؤكد لكم أن القبة النبوية لم يمسها أحد بسوء ولم يخطر ببالنا قط أن نمسها بسوء، وأن للرسول صلى الله عليه وسلم حرمة لدينا لا تدانيها حرمة.

أما مسائل القبور وما يتعلق بها من البناء فنحن كما أخبرناكم متبعون لا مبتدعون، ونحن مستعدون للنزول على حكم علماء المسلمين من جميع المذاهب، وأما عدا ذلك فسننظر فيه وسنأمر بتنظيف القبور وتسوية ما لم يسو منها التسوية الشرعية مع إقامة سور عليها لحفظها من الدنس، ونحن نؤكد لكم أيضاً أننا لا نمنع أحداً من زيارة القبور ما دام الزائر يتبع فى زيارته الطريقة الشرعية والآداب الدينية، وقد أمرنا بتحرير هذا لتنشروه على الملأ.

لهذا مالزم بيانه والله ى حفظكم

(محل الختم) ".



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الحجازية ونجد وملحقاتها

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرة الفاضل المحترم الشيخ عبد الرحيم صاحب الفصول
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإننا نؤكد لكم أن القبة النبوية لم يمسها أحد بسوء ولم يخطر ببالنا قط أن نمسها بسوء وأن للرسول صلى الله عليه وسلم حرمة لدينا لا تعادلها حرمة، أما مسائل القبور وما يتعلق بها من البناء فنحن كما أخبرناكم متبعون لا مبتدعون ونحن مستعدون للنزول على حكم علماء المسلمين من جميع المذاهب. وأما عدا ذلك فسننظر فيه وسنأمر بتنظيف القبور وتسوية ما لم يسو منها التسوية الشرعية مع إقامة سور عليها لحفظها من الدنس. ونحن نؤكد لكم أيضاً أننا لا نمنع أحداً من زيارة القبور ما دام الزائر يتبع في زيارته الطريقة الشرعية والآداب الدينية وقد أمرنا بتحرير هذا لتنشروه على الملأ لهذا ما لزم بيانه والله يحفظكم.

وأنيط بمعتمد المملكة في سوريا السيد محمد عبد الرؤوف متابعة الأمر، وأخذ يكاتب الشيخ عبد الرحيم، ومن جملة ما أرسله حول الموضوع ما نصه:

حضرة العالم الفاضل المحترم الشيخ عبد الرحيم صاحب الفصول لازال مثالا صالحاً يحتذى به فى الفضيلة والكمال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اما بعد،

فقد انتهى إلي كتابكم الكريم ووقفت على فحواه فحمدت الله على صحتكم وشكرت لكم عنايتكم الفصوى بما يؤول إلى تضامن المسلمين وعقد اواصر الوئام بين شعوبه، وودت أن لو يتظافر علماء الاسلام على السير فى هذا المنهاج القويم والسعي لتأمين هذا القصد النبيل، إذاً لكان المسلمون أحسن حالا وأنعم بالا، ولكنْ لا يسعنا إلا أن نقول إنا لله وإنا إليه راجعون، على أن لنا كبير العزاء بوجود أمثالكم الغيورين، فنسأل الله أن يشد أزركم فيما ترمون إليه من تحابب المسلمين بعضهم بعضاً.

هذا وقد رفعت إلى جلالة مليكنا المؤيد خلاصة ما جاء فى كتابكم مما يتعلق في قبور الصحابة رضى الله تعالى عنهم، ولا أظن جلالته إلا منجزاً وعده عند أوبته من نجد، فإنه أيده الله لا يسره ولا يبهج نفسه إلا العمل على إعلاء كلمة المسلمين وإيجاد التضامن بينهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نايب المعتمد - محمد عبد الرؤوف "[47].

ولولا أمور طرأت قرونها وعلماء ندرت أمثالها لكنا اليوم على جادة مهيع وسبيل بالخير مترع من الوئام بين المسلمين، نسأل الله أن يأخذ بيد حكام بلادنا لها كما هو عهدنا بهم دائما، ويجمع كلمة أعلامنا على التأكيد على تلك السيرة الخيرة مع حكامها، وأن

٤٧ انظر كتاب: حكايات قبرستان بقيع.

يطفئ بهما النائرة المفتعلة بين المؤمنين، (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)[٤٨].

٤٨ الحجرات: ١٠.

١٧- الشيخ فرج العمران القطيفي[٤٩] (١٣٢١ - ١٣٩٨ هـ): توقير الملك عبد العزيز آل سعود

تقريض على الرحلة الحجازية: تفدية جلالة الملك سعود

دأب على ذكر مناقبه ومدحه، وكان لا يخفي مدح الملك عبد العزيز حتى في تقاريضه على الرسائل والكتب، فقرض على (الرحلة الحجازية) لمؤلفها الحاج عبد الله البيات القطيفي ومما قاله مفديا الملك المؤسس:

" أحيطك خبرا بصفة واحدة ... الصفة البارزة، كان غالب أبناء الوطن منذ ملك الحجاز جلالة ملكنا المفدى عبد العزيز السعود، متشوقين إلى حج بيته الحرام "[٥٠] إلى آخر كلامه.

---

٤٩ هو الشيخ فرج بن حسن بن أحمد بن حسين بن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن فرج بن عبد الله بن عمران بن محمد بن عبد الله بن عمران بن محمد بن علي بن عبد المحسن القطيفيين. بعد ما أنهى كتب المقدمات من النحو والصرف والمنطق والبيان وأكمل كتب السطوح من الفقه والأصول والحكمة والكلام ولم تكن في وطنه القطيف أبحاث خارجة توجب الترقي إلى معارج الكمال وحصول ملكة الاجتهاد واستنباط الأحكام واستفزه الشوق الأكيد إلى الرقي عن حضيض التقليد إلى أوج الاجتهاد فنفر من وطنه بنقله وعياله بكل كلفة ومشقة وكان ذلك في ليلة السبت السابعة عشر من شهر شعبان المبارك ١٣٥٦ هـ، لحضر الفقه والأصول على جملة من فطاحل علماء النجف وعظمائها منهم علم الأعلام وحجة الإسلام الشيخ عبد الكريم الجزائري والعالم الرباني الشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني صاحب التقريرات للنائيني والمحقق المدقق السيد حسين الخراساني والاستاذ العلامة الشيخ علي الجشي، لكن لم يسمح له الزمان إلا بمدة يسيرة وهي سنتان تقريبا ليعو إلى مسقط رأسه القطيف، وحظي بمكانة سامية بين اساتذته وغيرهم حتى أجازه جملة من العلماء الأعلام كحجة الإسلام الشيخ هادي كاشف الغطاء، والإمام الشيخ محمد حسين الأصفهاني،ووكله ثلة من حجج الإسلام، ومدحه كثير من الفضلاء.

٥٠ مجموعة مؤلفات الشيخ فرج العمران ٣: ٣٠.

وذكر فضل جلالة الملك المؤسس على الحجاج في منظومة رحلته للحج في كتاب (ثمرات الإرشاد)، وأشاد بسرعة استجابته لرفع شدة وقعت فيها قافلتهم، وكيف باشر الأمر بتقديم سيارة تنقلهم -في زمن وبلد ندر أن يجدوا إلا النوق - إكراما لحجاج بيت الله وأهل المملكة خاصة، فقال:

وقد بقينا في الرياض مدة لم نلق في المدة إلا شدة
عدتها يومان بعد عشرة في عيشةٍ مقلقةٍ مكدرة
وأبرقوا إلى جلالة الملك لا ناقةً لنا ولا زاد ملك
أجابهم بالأمر بالركوب في سيارة منه بلا توقف
لكن قضاء الملك الحقيقي لدفعه لم يُرَ من طريق
تعسر البنزين في نجد وهل بغيرة سيارة تعطي العمل
فأبرقوا لصالحب الجلالة لطفا بنا يا صاحب العدالة
أبرقَ سيِّروا الحجيج بالعجل نعطيهم البنزين في هذا المحل
وكان في الأرماح حل الملك فسيَّرونا وإليه سلكوا
من بعدهم أعطوا من البنزين ما يُوصل سيارتهم ذاك الحمى
سار بحمد الله من هذا البلد أهل القطيف والحسا عصر الأحد

امتثاله لأمر جلالة الملك بإقامة صلاة الاستسقاء

وكان رحمه الله لا يأبى إذا دعي لإقامة فريضة أو سنة ويرى أن إجراء أمور الدين وفرائضه والحسبة وغير ذلك من شؤون السلطان الراعي لكل طوائف المسلمين، ومنها أنه دعاه جلالة الملك - وكان الشيخ فرج له حظوة عندهم حفظا لحسن سيرته

وتقديرا لمنزلته وفضيلته - لإقامة صلاة الاستسقاء، ذكره رحمه الله في الأزهار الأرجية، فقال:

" كتاب من أمير القطيف

وفي ضحى اليوم المؤرخ وكنت حينئذ في القديح إحدى قرى القطيف المحروسة، ورد علي كتاب من أمير القطيف منصور المطرودي، هذا نصه:

" المكرم الشيخ فرج العمران المحترم

بعد التحية

إليكم ما ورد من سمو سيدي أمير المنطقة الشرقية المعظم برقم ٣١٩ ق ٩٠/٢/١٣ بريقيا هذا نصه:

وردتنا بريقية سمو وزير الداخلية برقم ١٠٤٤ في ٩ الجاري بأنه صدر الأمر السامي رقم ١٠٣٩ في ٩ الجاري بأنه نظرا لأن القطر قد احتبس عن البلاد بما ارتكبته الناس من الذنوب، فقد رأى جلالته أن تقام صلاة الاستغاثة في يوم الإثنين الموافق ١٣/ صفر ٩٠ في جميع مدن وقرى المملكة، وقضى الأمر باعتماده وإبلاغ كافة الجهات بذلك لإنفاذه، نسأل الله أن يعم جميع أوطان المسلمين برحمته. انتهى

فلاعتماد الأمر السامي الكريم بموجبه وانفاذه ودمتم ١٣٩٠/٢/١٢ هـ. [انتهى]

وفي ظهر اليوم المؤرخ صليت صلاة الاستغاثة بعد الفراغ من صلاة العصر مع جميع من حضر من أهل القديح وغيرهم حسب الأمر السامي المشار إليه، والحمد لله على التوفيق "[٥١].

---

٥١ الأزهار الأرجية ١٣: ٣٣٥-٣٣٧.

ولك أن تلحظ الأدب المتبع منه رحمه الله والمطاوعة التامة التي هي في طول طاعة الله، وإجماع الناس عليه وعدم الإنكار، وحمده عليه الرحمة لله على ما سماه التوفيق، دون أن تجد فيهم عصبية أو من أحدهم عصبية، وقد نشؤوا عمرا مديدا ودهرا طويلا على سيرة عملية من المتشرعة لم يقدح فيها عالم ولم يشك في تقواه، حتى استبدت الآراء وظهرت التعصبات العمياء وصارت القطيعة هي الطريقة وشاع إنكار هذه السيرة الحميدة المتصلة بعصر التشريع، وهذا الكتاب المنقول عنه وهو مذكرات الشيخ اليومية سند تاريخي كبير ما ذكرنا منه شيئا نسبة لحجم الشواهد فيه.

هذا، من الشيخ رحمه الله كمثال لعلماء القطيف، وأما أناسها فلا تجدهم إلا كوجه درهم آخر لهم ومنه ما نذكره أيضا من الأزهار الأرجية.

فتنة حادثة الشربة: الملك عبد العزيز يخمد فتنة القطيف

ففي الأزهار الأرجية عن صاحب الواقعة الحاج مكي ابن الحاج إبراهيم الدبوس من أهالي بلدة الدبابية أنه قال:

" واقعة الشربة هي التي صدرت في سوق القطيف يوم الخميس ١٣٢٦/٥/١٨ هـ، وبسببها سدت الأسواق وعطلت الأعمال وتلفت النفوس ونهبت الأموال وهدمت البيوت وأحرقت البساتين.

وأصلها أن صبيا اسمه مكي بن الحاج إبراهيم الدبوس من أهالي الدبابية كانت بيده شربة كبيرة (جرة) متخذة من الطين مملوءة ماء للبيع وقعت من يده على ألض فانكسرت، فرمى بها في الشارع فوقعت قريبا من بعض البداة فظن أنه رماها عليه متعمدا، فجاء إليه البدوي فلزم حلقه ليخنقه ووضع خنجره في خاصرته ليقتله، فاجتمعت عليه الناس فخلصوه، فكثر القال والقيل وفشا السب والشتم وتوفر الضرب

والجرح (وإن الحرب أولها الكلام)، فكانت الحادثة العظيمة بين الشيعة وعشائر السنة ... واستمرت الحادثة سبعين يوما تقريبا، وقتلت من الشيعة والسنة رجال أبطال وذوو شخصيات "٥٢".

واستمرت هذه الحرب المشؤومة في زمان ولاية الأتراك إلى أن أخمدها الله بدخول حكومة صاحب الجلالة المغفور له الملك (عبد العزيز آل سعود) وذلك في ضحى يوم الخميس الموافق ١٣٣١/٦/٩هجرية، فنظمت فيها الشعراء قصائدها وشكر الناس ائتلاف الكلمة في ظلال قائدها المعظم.

ومنهم الشاعر القطيفي المشهور الحاج أحمد الكوفي المتوفى ١٤٢٠/٨/٤ في قصيدته العصماء التي مدح فيها (القلعة) عاصمة القطيف وذكَّر فيها بفضل جلالة الملك المؤسس في إخماد تلك الفتنة الكبرى، فقال عن هذه الواقعة المؤرخة بكلمة (هي ضرر عام):

هي القلعة الشماء عاصمة القرى ... إذا نائبات الدهر كشّر نابها
ألم ترَ إذ أورت لظى الحرب شربة ... من الماء شبت واستطالت حرابها
فوا عجبا للنار بالماء تنطفي ... فكيف بهذا الماء شع التهابها
غداة على الخط البداة تألبت ... وقد غاب عنها رشدها وصوابها
وصُبت على الأرياف منها مصائب ... ولكن بأم السور هان مصابها
حمت ما حواليها وآوتهُمُ معاً ... وقد وسعتهم بالأماني رحابها
وما برحت محصورة في اضطرابها ... من البدو حيث القتل والنهب دابها
إلى أن أتى عبد العزيز مظفراً ... ومستعمرات الترك حان ذهابها
هناك استقرت واطمأنت أمينة ... وزال بعون الله عنها اضطرابها

٥٢ الأزهار الأرجية ١٣: ٣٣٠.

وأسفر بين البدو والحضر الصفا   من الأمن والويلات ولى سحابها[٥٣]

[٥٣] نقلناه بتصرف من موقع مؤسسة المصطفى للتحقيق والنشر http://al-mostafa.co .

18-السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي[٥٤] (١٢٩٠ - ١٣٧٧ هـ)

مع أن السيد شرف الدين رحمه الله كان له " دوره المضيء في سياسة المنطقة العربية والإسلامية وفي مواجهة الإستعمار والمؤمرات التي تحاك للمنطقة فضلاً عن طول باعه في العلم والفقه والفكر والعرفان والعقيدة الذي تجلى في محاضراته وكتاباته ومؤلفاته القيمة "، إلا أنه اختار له مع حكام عصره وولاة دولة الإسلام أن يجاهد جهادا من نوع آخر لا دم فيه يسفك ولا حرب فيه تشعل ولا مناكفة لحكام تفسد الأوطان، فكان في الشام في ظل الدولة العثمانية التي عانى الناس فيها سنوات الحرب العالمية والشدة حتى "طالت هذه المحنة كافة الطبقات حتى أئمة المساجد ورجال الدين والعلماء من الشيعة لأن السلطات لم تكن تعترف بإمامتهم ولم يكن ثمة ما يثبتها رسمياً .

٥٤ راجع ترجمته لحياته ومؤلفاته رحمه الله كتابه ضمن موسوعة الإمام شرف الدين (بغية الرغبين): ٥٢٨-٥٣٩.

قال معاصره السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل ١: ٢١٩ :

" عالم فاضل، محقّق مدقّق، ذو فضل و اطلاع، و غور في تحقيق الحقائق، كامل في أكثر الفنون الإسلامية، أحد المراجع في الدين اليوم.

له مصنّفات حسنة، و مؤلفات نافعة، مروّج للدين، نافع للمؤمنين.

سكن صور من بلاد بشارة، و له آثار في إحياء الدين، نفع اللّه به المؤمنين، حسن التحرير للمطالب العلميّة.

كان تحصيله في النجف، على علمائها في الفقه و الأصول، و له فيهما كتابات، صدّقه جماعة من الأعلام و شهدوا له بالاجتهاد و الكمال.

و قد طبعت بعض مؤلفاته، زاد اللّه في توفيقه، و هو من أسرتنا و عائلتنا و أرحامنا، و ابن شقيقتنا، كثّر اللّه في العلماء أمثاله ".

فكان للإمام شرف الدين (قده) في تلك المرحلة دور جهادي اقتصر على الجهاد الديني باعتبار الدولة الحاكمة هي دولة تقيم الشعائر الدينية كما يفرضها الإسلام.

فكان يؤمن للفقراء والجوعى الهالكين من الإستبداد وغياب المعيل وفقدان النصير ما يسدون به رمقهم وحاجاتهم من أموال الأغنياء والميسورين مستجدياً ضمائرهم بما يتلوا عليهم من آيات الذكر الحكيم وصحاح السنة نخفف ما استطاع من آلام الجوعى والعراة وأعانهم على الإستمرار في الحياة

وكان منه أن رفع العرائض إلى العاصمة الآستانة للنظر في ظلامة أئمة مساجد الشيعة في جبل عامل، يستصرخهم ويحتج عليهم ، يؤازره سواد الشعب العاملي إلى أن فاز بمطلبه ، وجاء قرار التصديق على إعفاء أئمة مساجد الشيعة من العامليين من التجنيد الإجباري ".

ولما قرر الفرنسيون التخلص منه، " فحكموا عليه بالإعدام ووجهوا جيشاً جراراً يقصدون بلدة " شحور " حيث كان السيد قد ذهب إليها فحرقوا فيها داره " ومكتبته، أنجاه ولاؤه لملك العراق وطيب علاقته به، "فتوجه إلى الشام متنكراً حتى وصلها سالماً وقد أكرم الملك فيصل الأول ضيفه الكبير وحله المحل اللائق ".

وكان السيد شرف الدين لا يذخر لطفا ولا قولا حسنا إلا وخاطب به الملك فيصل رعاية للأمر الشرعي بتوقير الحكام وحفظا لحقهم وتأدبا بأدب الشرع الأقدس معهم والتزاما بحرمة الخروج عليهم، في الوقت الذي كان في العراق مما لا يحفظ هذا الحق، فلما هنأه الملك بنجاته من محاولة اغتياله التي على إثرها بيومين توفيت والدته السيدة زهراء، أجابه السيد عبد الحسين في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٧ هـ بكتاب جاء فيه:

" أعز الله (فيصل) العرب، ومتع الأمة بشريف وجوده.

سلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد فزتُ بمختصركم الكريم، ووردَت علي بوروده أكناف الدَّعَة، وورفت منه ظلال الطمأنينة، فشكرا لكم تمثلون به وفاء بني هاشم، وحفيظة أبناء علي وفاطم " وختمها:

" والسلام عليكم ما هفت قلوب المخلصين إليكم ورحمة الله "[55].

وألقى السيد شرف الدين نفسه خطابا ترحيبيا في حضور الملك فيصل في بيروت بعد عودته من مؤتمر الصلح في لندن، زاد فيه على ما سلف، فليراجع في محله[56].

وبعد عدة هجرات " عاد إلى لبنان نتيجة تدخل العالم الكبير السيد حسن الصدر الذي كان له شأن كبير ومقام رفيع عند الزعماء والشعب في العراق ، وقد عرف الفرنسيون مقامه هذا وزعامته الدينية وقام السيد الصدر بالتحدث مع الفرنسيين في مسألة العفو عن السيد شرف الدين وضرورة إرجاعه إلى وطنه الذي ينتظر عودته بفارغ الصبر وقد أفلح السيد الصدر في مسعاه وتكلل عمله بالنجاح ".

وقد كانت لسيرته مع الملوك بالغ الأثر فيهم، ففقد فصل في كتابه (بغية الراغبين)[57] كيف أن الشريف حسين ملك الحجاز يومئذ قد بالغ في حفاوته واستقبله مرارا في محل إقامته وهيء له الخدم وأمر بزيارته الوزراء واشركه في غسل بيت الله الحرام وقدمه أمام عرض عسكري وتوقف في إثبات هلال الحج حتى ينظر في قول الشيعة وأم السيد الجماعة في خمس الفرائض في البيت ومسجد الخيف وغيرها، وما بلغ هذا المبلغ - وهو من مراجع الشيعة - إلا بالتزامه للسيرة المعودة من الشيعة المتلقاة من

---

٥٥ موسوعة الإمام شرف الدين، المدخل: ٢٦٤.

٥٦ نفس المصدر: ٢٦٥.

٥٧ أنظر من موسوعة الإمام شرف الدين ٧، بغية الراغبين: ٦٤٤-٦٥٢.

أهل البيت عليهم السلام بوجوب توقير السلاطين وطاعتهم في المعروف والنصيحة لهم بالصدق وعدم الخروج عن حيز أمرهم.

وكان عالي الهمة في طلب الصلاح الوطني، وتشهد له حكمته في مخاطبة الدولة عندما دخل " الجيش في أحداث ثأرية ضد أبناء إحدى عشائر بعلبك الهرمل انتقاماً لمقتل أحد ضباط الجيش المجرمين بحق أبناء المنطقة نفسها وهو كاثوليكي الإنتماء .

وقد استنفر الجيش قواته وأرسل بعض وحداته المتمركزة في البقاع بأمر من بشارة الخوري رئيس الجمهورية أنذاك ، وقد هزم الجيش هناك .

وقد ثارت ثائر المطران مبارك وقال يومها :" للشيعة العراق والكوفة ، وللسنة الجزيرة ومكة أما لبنان فلنا نحن المسيحيين " .

هذه الحادثة دفعت بالسيد شرف الدين (قده) أن يوجه كتاباً لرئيس الجمهورية في أيلول سنة ١٩٤٩ م جاء فيها :

" السلام عليك شيخ لبنان

وبعد فإن عشائر الهرمل لم يخرجوا على طاعة ولا فارقوا جماعة . فلمن تسرج الخيل العراب ، وتشرع الأسنة والحراب ؟ ! .

وإنّ أخشى ما أخشاه أن تدخل النائحة إلى كل بيت في لبنان ، إذا التقى الجمعان ، والتحم الصفان ..

ألا أعدتم النظر يا صاحب الفخامة في إسلوب تأديب الجامحين ، وغزو المتمردين ؟

ألا ترون أن تؤدبوهم بنقلهم من البداوة إلى الحضارة ومن البطالة إلى العمل ؟ ...

ألا ترون أن إعمار المدارس والمستشفيات يغني عن إعمار السجون والقبور . وشق الشوارع والطرقات يغني عن شق الجيوب والصدور ؟! " .

هذه اللغة الهادئة في التعاطي مع القضايا الوطنية تدل على حرص ووعي كبير لمنع الصدام بين أبناء الوطن الواحد ، ولم يكن خطابه دعوة إلى تجييش العواطف والمشاعر للصدام بين أبناء الوطن الواحد بغض النظر عن قناعاته بالشكل الذي قسمت عليه المنطقة ورفضه لها "[٥٨].

وللوقوف على مبادئه التي مضى عليها في سلوكه مع الحكام حتى نال تلك الدرجة العالية من خدمة الدين علما -بمرجعيته الدينية وفقهه- وعملا -بحفظ نظم المسلمين ووحدتهم- ، نطالع ما سجله في بعض كتبه، ومنها كتابه الشهير (الفصول المهمة في تأليف الأمة) من مواضع ناصعة صريحة على سيرة المتشرعة بل الشيعة المتلقاة من العترة المطهرة.

منها جوابه على من حرض على الشيعة وادعى أنهم شقوا العصا وخرجوا في اصل عقيدتهم عن الدين بخلع بيعة سلطان دولتهم، قال:

" ونحن نناشدكم الله أيها الناس متى كانت الشيعة غير خاضعة للسلطان ، وفي أي جهة من مملكته المحروسة كان ذلك منهم ، وبما بغوا عليه ؟ ارأيتموهم تأخروا عن أداء الخراج ، او توقفوا عن دفع الضرائب والاعشار والاعانات ، أو تخلفوا عن جهاد عدوه ، أو قصروا عن طليعة عساكره ، او تقهقروا عن مقدمة جنوده ، أو خانوه في خدمة ، أو كفروا له نعمة ؟! كلا والله ما كان ذلك منهم ولا هو جائز عندهم ، والناصب الكاذب يعلم براءتهم منه ويقطع بأنهم في غاية البعد عنه ، وانما أراد اغراء السلطان بهم وحمله على استئصالهم ومبالغة في ابادتهم واحتياطاً على ان

---

٥٨ السيد عبدالحسين شرف الدين دوره السياسي والاجتماعي، نهاد خشمان، مقال.

لا يكون لهم نصيب من مراحم الدولة ولا حصة من عدل القانون ولا سهم من انصاف الولاة ولا حظ من معاشرة العامة (وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) ".

وقال في الهامش أن الكاذب يعلم برائتهم منه:

" علم الناصب وغيره أن الشيعة والسنة في الخضوع للسلطان وعدمه على حد سواء ؛ لأن من كان منهما في مملكته فهو مطيع بحكم الوجدان والعيان ، ومن كان من كلا الطائفتين في ممالك الأجانب فهو ممنوع عن طاعته "[٥٩].

ورد تهمة المفتري الباطلة للشيعة بمخالفتهم للقوانين فكفرهم عليها ونعى عليه جهله بهذه الفرية العظيمة وما نتلوها من مصائب مهولة:

" بجدك قل لي هل درى صاحب الفتوى أي دماء من أهل الشهادتين سفكها ، وأي حرائر قانتات هتكها ، وأي حرمات لله عز وجل انتهكها ، وأي صبية من بني الاسلام سلبها ، وأي أموال مزكيات نهبها ، وأي ديار معمورة بالصلاة وتلاوة القرآن خربها ، وأي كبد لرسول الله بذلك فراها ، وأي عين لآل محمد (ص) بفتواه اقذاها ، وأي فتنة بين المسلمين أججها ، وأي حرب بينهم ألجمها وأسرجها ، وأي شوكة لهم بذلك كسرها ، وأي دولة لاعدائهم أعزها ونصرها ، وأي مخالفة لحكم الله ارتكبها ، وأي أوزار بتكفيره للمسلمين احتقبها (**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ**) ؟!

ولو درى إلى أي غاية بلغ الشيعة في المحافظة على قوانين الدين ونواميس الشريعة ، أو علم إلى أي أوج ارتقوا في الاحتياط بالأحكام ، أو إلى أي حد انتهوا في التمسك

---

٥٩ الفصول المهمة في تأليف الأمة: ١٤٦.

بثقلي سيد الانام ، أو إلى أي مرتبة أخذوا بالسنة السنية أو إلى أي مقدار اقتدوا بالعترة الطاهرة الزكية ، لدعا بالويل والثبور وتمنى ان يكون قبل هذه البائقة من أهل القبور "[٦٠].

وكبت المحرض التكفيري على قتل الشيعة وعزلهم عن الأمر وزرع الفتنة بينهم وبين السلطان، فقال غير موارب ولا متق أنه لا ينكر استخلاف الشيخين ذو شعور:

" [قوله أن الشيعة :] ينكرون انهم ينكرون خلافة الشيخين ، ويريدون أن يوقعوا في الدين الشين والجواب انه لا ينكر استخلاف الشيخين (رض) ذو شعور ، ولا يرتاب فيه ذو وجدان ، وقد امتدت امارتهما من سنة ١١ إلى سنة ٢٣ وفتحت بها الفتوحات وضرب الدين فيها بجرانه ، على أن خلافتهما من الشؤون السياسية التي خرجت بانقضائها وتصرمها عن محل الابتلاء ، فأي وجه لتنافر المسلمين اليوم بسببها وأي ثمرة عملية تترتب فعلا على الاعتقاد بها.

فهلموا يا قومنا للنظر في سياستنا الحاضرة وعرجوا عما كان من شؤون السياسة الغابرة ، فان الأحوال حرجة والمآزق ضيقة لا يناسبها نبش الدفائن ولا يليق بها اثارة الضغائن ، وقد آن للمسلمين ان يلتفتوا إلى ما حل بهم من هذه المنابذات والمشاغبات التي غادرتهم طعمة الوحوش وفرائس الحشرات.

وأي وجه لتكفير المسلمين بانكار سياسة خالية وخلافة ماضية ؟ قد اجمع أهل القبلة على انها ليست من أصول الدين ، وتصافقوا على انها ليست مما بني الاسلام عليه ، ونحن نظرنا فيما صح عند أهل السنة عن رسول الله (ص) من تفسير معنى الاسلام والايمان فلم نجده مقيداً بها ، وتتبعنا الأمور التي جعلها (ص) سبباً في احترام الدماء والأعراض والأموال فلم تكن من جملتها ، واستقرأنا من نصوصه شرائط دخول

---

٦٠ نفس المصدر: ١٤٤-١٥٥.

الجنة فلم نجدها في زمرتها ، فأي مانع بعد هذا من جريان الاجتهاد فيها ، وأي دليل كفر المتأولين من منكريها "[61].

[61] نفس المصدر: ١٥٣-١٥٤.

١٩- المرجع الديني السيد حسين البروجردي (١٢٩٢ هـ - ١٣٨٠ هـ / ١٨٧٥ م - ١٩٦١ م)

وهو زعيم الطائفة في إيران بل وخارجها أيضا، ورائد دعوة الوحدة بين المذاهب، وعالم الحديث والرجال والفقه والأصول والتفسير الذي لا يشق له غبار، وأستاذ كبار مراجع هذا الزمان، صاحب اليد الطولى في حفظ الحوزة عن الأراجيف ومطبق السياسة الشرعية الموروثة عن الأئمة الإثني عشر، لم يبال بقول الحق ولم يلن فيه في وجه من أراد للشيعة أن تنحوا بالعقيدة إلى التشدد، ولم يخف عن الملوك عقيدته في الهدنة والتزام البيعة الظاهرة مهما كلفه الأمر.

موقفه من المتشددين

ومن أقواله المعروفة في رد من جاء يدعوه لدعم المفرطين من أنصار قيام الدولة باسم الإسلام والإطاحة بالملك المنصوب المبسوط اليد وافتعال الأزمات والذين يلتقون في أكثر مبادئهم مع جماعة الإخوان المسلمين:

" إشكال بزرگ اين أمر در اينجا است كه شاه با اسلحه توپ وتفنگ به جان مردم مى‌افتد، با اين اسلحه مى‌شود مقابله كرد، ولى اگر شما به جاى او نشستيد، اسلحه شما ايمان وعقايد مردم است كه به جان مردم مى‌اندازيد. با اين اسلحه نمى‌توان به راحتى مقابله كرد ولذا دين وايمان مردم به بازى گرفته مى‌شود "[٦٢].

وترجمته للعربية:

---

٦٢ صادق طباطبايى - خاطرات سياسى، اجتماعى (١) - نشر عروج (وابسته به موسسه نشر و تنظيم آثار امام) - تهران - ١٣٨٧ ش- صفحه ٢٧.

"الإشكال الأكبر في هذا الأمر هنا أن الشاه يجابه الناس بالأسلحة النارية والبندقية، وهذه أسلحة يمكن مواجهتها، ولو جلستم مكانه فستكون أسلحتكم التي تصوبونها نحو الناس هي نفس إيمانهم وعقائدهم، ولا يمكن مواجهة هذه الأسلحة بسهولة، فيؤخذ دين وإيمان الناس لهوا ولعبا ".

وقد طرد يوما من بابه أحد قادة الفتنة والشغب كما سماهم السيد البروجردي نفسه الذين تورطوا باغتيال وزراء وافتعال الأزمات، متمثلا موقف الإمام جعفر بن محمد الصادق ع لما علل طرده حريزا عن بابه بقوله:" إن حريزا شهر السيف، وليس منيّ من شهر السيف "[63].

مع جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود

ويسجل التاريخ للسيد البروجردي رسالة شكر وتقدير بعثها إلى السفير السعودي في طهران على أثر تلقيه هدية جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، ونصها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام الله عليكم ورحمته

أما بعد: فقد بلغنا كتابكم مع السيد يوسف بو علي، ومعه حقيبة كبيرة ذكرتم أنها تحتوى على خمس عشرة نسخة من القرآن الكريم، وعلى قطع من حزام ستار الكعبة الشريفة ... وأن جلالة الملك أمر بإرسالها إليّ، فتحيرت في الأمر لأن سيرتي عدم قبول الهدايا من الملوك والعظماء، ولكن اشتمال هذه الهدية على القرآن الكريم وستار الكعبة الشريفة ألزمني قبولها، فأخذت نسخ القرآن الكريم والقطع من حزام ستار الكعبة الشريفة، وأرسلت الحقيبة "بما بقي فيها" إلى جنابكم هدية مني إلى شخصكم، لأكون على ذكر منكم في أوقات الصلوات والدعوات، ولما كان أمر الحج في هذه

---

٦٣ الكافي (ط دار الحديث) ١٤: ٥٣٣/ ح٣ ب النوادر من كتاب الديات.

السنين بيد جلالة الملك، أرسلت حديثاً طويلا في صفة حج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه ويستفاد منه أكثر أحكام الحج إن لم يكن كلها، لترسله الى جلالة الملك هدية مني إليه، وتبلغه سلامي وتحياتي، وأسأل الله عز شأنه أن يؤلف بين قلوب المسلمين، ويجعلهم يداً واحدة على من سواهم، ويوجههم إلى أن يعملوا بقول الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، وأن يجتنبوا التدابر والتباغض واتباع الشهوات الموجبة لافتراق الكلمة، وأن يلتزموا قول الله: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا). والسلام عليكم ورحمة الله"[٦٤].

نشرتها مجلة (رسالة الإسلام / السنة الثامنة، جمادى الثانية ١٣٧٥ - العدد ١) في باب (أنباء وآراء)، وصورتها لتكون وثيقة ناطقة شاهدة:

---

٦٤ انظر مذكرات الشيخ القمي في هذا العدد، الرسالة منشورة في رسالة الاسلام، السنة ٨، ص ١٠٥ وما بعدها.

أنباء وآراء

القافلة تسير :

هذا عنوان مقال يراه القراء فى هذا العدد من « رسالة الإسلام » تحدث فيه الأستاذ العلامة صاحب السماحة الشيخ محمد التقى القمى - بمناسبة افتتاح العام الثامن لهذه المجلة - عن بعض الجوانب المتصلة بالتقريب ، وعن العزيمة الصادقة المصممة التى تسير بفكرته ، معتمدة على حول الله وقوته ، نحو الغاية المنشودة من تأليف قلوب المسلمين ، وجمعهم على كلمة سواء فى الإيمان والعلم والعمل والأخوة الصادقة فى الله ، المتآزرة على إعلاء كلمة الله ، حتى يتبوءوا مكانهم اللائق بهم فى الركب العالمى ، وإنه لمكان الصدارة والتوجيه ، والأخذ بيد البشرية إلى حياة الأمن والسلام والصلاح والإصلاح .

وإن باب « الأنباء والآراء » ليرى فى هذا العنوان تعبيراً دقيقاً عن المعنى الجامع الذى يؤلف بين ما يقدمه اليوم مما يبدو فيه حقاً أن « القافلة تسير » :

* * *

بين جلالة الملك سعود
وقطب من أقطاب التقريب :

علمنا أنه قد تمت مقابلة هامة بين حضرة صاحب الجلالة الملك سعود ابن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ، وقطب كبير من أقطاب التقريب ، وقد تمت هذه المقابلة الهامة فى طهران ، حيث كان جلالته يزور إيران ، وكانت الشخصية الكبيرة هناك .

ولا شك أنه يسر المسلمين جميعا أن يعلموا أن هذه المقابلة الخاصة كانت خطوة موفقة نحو التقريب، ففيها شرحت فكرته وأهدافه، والأسس التي يمكن بها توطيد دعائم الأخوة الإسلامية بجعل كل مسلم يحترم رأى أخيه فى إنصاف وسماحة. وكان اهتمام جلالته بفكرة التقريب حديث الصحف فى ذاك الحين.

* * *

جلالة الملك سعود وكبير علماء الشيعة بإيران
هدية من جلالته، ورسالة فى شأن الحج من سماحته:

وقد بلغنا أن جلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز قد أرسل بهدية سنية إلى السيد الجليل العلامة الأكبر الحاج أقا حسين بروجردى كبير مجتهدى الشيعة، وعلمنا من مصدر وثيق أن سماحة السيد الجليل قد بعث بكتاب منه إلى سفير المملكة السعودية بطهران، واستطعنا أن نحصل على نصه، ونحن نسجله مغتبطين بما فيه من روح الأخوة والحفاظ والكرامة العلمية.

قال سماحته: «بسم الله الرحمن الرحيم. سلام الله عليكم ورحمته – أما بعد: فقد بلغنا كتابكم مع السيد يوسف بو على، ومعه حقيبة كبيرة ذكرتم أنها تحتوى على خمس عشرة نسخة من القرآن الكريم، وعلى قطع من حزام ستار الكعبة الشريفة، وعلى ... وأن جلالة الملك أمر بإرسالها إلىّ، فتحيرتُ فى الأمر لأن سيرتى عدمُ قبول الهدايا من الملوك والعظماء، ولكن اشتمال هذه الهدية على القرآن الكريم وستار الكعبة الشريفة؛ ألزمنى قبولها؛ فأخذت نسخ القرآن الكريم والقطع من حزام ستار الكعبة الشريفة، وأرسلت الحقيبة «بما بقى فيها» إلى جنابكم هدية منى إلى شخصكم، لأكون على ذكر منكم فى أوقات الصلوات والدعوات، ولما كان أمر الحج فى هذه السنين بيد جلالة الملك؛ أرسلتُ حديثاً طويلا فى صفة حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رواها مسلم فى صحيحه وأبو داود فى سننه ويستفاد منه أكثر أحكام الحج إن لم يكن كلها، لترسله الى جلالة الملك

(١) عن الإمام جعفر الصادق ع.

هدية منى إليه ، وتبلغه سلامى وتحياتى ، وأسأل الله عز شأنه أن يؤلف بين قلوب المسلمين ، ويجعلهم يداً واحدة على من سواهم ، ويوجههم إلى أن يعملوا بقول الله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » ، وأن يجتنبوا التدابر والتباغض واتباع الشهوات الموجبة لافتراق الكلمة ، وأن يلتزموا بقول الله . « يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا » . والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *

وفى جامعة مونتريال « بكندا » :

بعث فضيلة الدكتور محمد البهى الأستاذ الزائر من الأزهر فى جامعة مونتريال بكندا - وهو عالم باحث من المتحررين المؤمنين بفكرة التقريب - بكتاب إلى « دار التقريب » يتضمن حديثاً مفصلا عن صدى دعوة التقريب فى الأوساط العلمية الجامعية بكندا ، « وانها أدخلت فى منهاج الحركات الإسلامية الحديثة ذات النشاط الإيجابى فى بناء الجماعة الإسلامية المعاصرة ، وأن الباحثين هناك يبحثون كذلك فى بعض حلقات التقريب حين كان السيد جمال الدين يبث فكرة الوحدة بين المسلمين ويهاجم التعصب والمتعصبين .

وقد ختم فضيلة الدكتور كتابه بقوله : « إن رسالة جماعة التقريب اليوم أوضح من ذى قبل ، ومكانها أوسع مما مضى ، والغرب يريد أن يعرف كثيراً عنها ، وقد كتب إليكم مدير المعهد الإسلامى منذ مدة - كما أخبرنى - راجيا إرسال نشرات الدار ومنهاج الجمعية ، وقد أودعت المكتبة هنا صورة من المنهاج وسأعمل على أن أمد الباحثين فى هذه الشئون بما يمكن لهم من النظر الواسع ، ويحدد لهم فكرة التقريب تحديداً واسعا ، كما يوضح إمكانياتها العملية والمصادر التى تعتمد عليها فى فهم مذهب الشيعة الإمامية والزيدية الذين هم أحد الطرفين فى التقريب مع تصحيح ما يراه بعض المشتغلين بالدراسات الإسلامية هناك من أن

٢٠- المرجع الديني السيد محسن الحكيم (١٨٨٩م - ١٩٧٠م): علاقة حسنة مع الملوك

كان وطيد العلاقة بالملوك والزعماء، شديد الاحترام لهم، كثير المراسلة والتواصل معهم، فعاصر ملوك العراق ثم رؤساء الجمهورية، وملوك المملكة العربية السعودية، وحكام الخليج ومنهم البحرين، وملوك مصر ثم رؤساءها، وشاه إيران - الذي كان من مقلديه في الأحكام- ووزرائه.

وقد خلف في المرجعية والمسلك السيد حسين البروجردي (ت ١٣٨٠ هـ) المرجع الأعلى في إيران والعراق والهند وكثير من بلدان العالم في حياته، ذو العلاقات الوطيدة مع ملك إيران محمد رضا بهلوي بل وزعماء العالم وعلمائها ، وله مآثر وآثار لا زالت باقية خالدة.

ومن تلك المواقف للسيد محسن الحكيم:

جوابه على تعزية الشاه برحيل المرجع السيد البروجردي:

وقد أوردت الصحف رسالة الشاه وجواب السيد الحكيم، كصحيفة اطلاعات الإيرانية في يوم الخميس ٢٠ شوال ١٣٨٠ هـ:

تلگراف تسلیت شاهنشاه

به آیت‌الله حکیم در نجف

آمروز شاهنشاه طی تلگرافی درگذشت حضرت آیت‌الله بروجردی را به آیت‌الله حکیم تسلیت گفتند . متن تلگراف ملوکانه بقرار زیر است :

جناب‌مستطاب حجت‌الاسلام آیت‌الله‌سید محسن طباطبائی‌حکیم‌دامت‌برکاته. نجف

خبر درگذشت حضرت آیت‌الله‌العظمی حاجی آقا حسین طباطبائی‌بروجردی موجب‌کمال تاسف‌و تاثر ما گردید بدینوسیله این ضایعه را بجناب‌مستطاب عالی و جامعه روحانیت تسلیت گفته وشوکت وعظمت روزافزون عالم اسلام را از درگاه قادر متعال مسئلت داریم ...

پاسخ آیت‌الله حکیم بحضور شاهنشاه

همانطور که خوانندگان گرامی استحضار دارند شاهنشاه پس ازآگاهی از مصیبت فقدان پیشوای بزرگ شیعیان تلگرام تسلیتی به‌نجف اشرف بحضرت آیت‌الله سید محسن طباطبائی حکیم ارسال فرمودند که‌متن آن قبلا انتشار یافت . پاسخ حضرت آیت‌اله حکیم بحضور شاهنشاه باین شرح است :

حضور اعلیحضرت همایون شاهنشاه معظم تهران

تلگراف تسلیت ذات‌ملوکانه درمصیبت وارده بعالم‌اسلام درگذشت آیت‌اله بروجردی قدس سره موجب تسلیت خاطر گردید اهتمام و توجهات ملوکانه درایام کسالت آن مرحوم موجب تشکر اینجانب وعموم جامعه روحانیت بوده علاقمندی شاهنشاه معظم در تجلیل مقام شامخ روحانیت موجب افتخار جامعه که افتخارا از حضرت الوهیت موفقیت و تائیدات ذات مبارك همایونی در تقویت دین مقدس اسلام و نشر مذهب حقه تشیع در توجهات ولی‌عصر عجل‌اله تعالی فرجه و جعل ارواحنا فداه ازدرگاه خداوند متعال مسئلت میدارم .

محسن الطباطبائی حکیم

وترجمة جواب السيد محسن الحكيم:

" المقام الرّفيع لحضرة ملك طهران المعظّم

لقد كانت برقيّة الذّات الملكيّة بالمصيبة الّتي فُجع بها العالم الإسلاميّ برحيل آية الله البروجردي قدس سره باعثة على تسلية نفوسنا، وكان اهتمامكم وعنايتكم الملكيّة بسماحته في أيّام مرضه موجبا لشكري وشكر عموم المجتمع الحوزويّ لكم.

إن مساعي الملك المعظّم في تقدير المقام الشّامخ لعلماء الدين سبب لفخر المجتمع، والّذي يفتخر بالدّعاء إلى الله بالتّوفيق والتأييد للذّات الملكيّة المباركة في تقوية الدّين الإسلاميّ المقدس ... محسن الطباطبائي الحكيم "[٦٥].

علاقة السيد الحكيم بالمملكة العربية السعودية:

حج السيد الحكيم سنة ١٩٦٨ م ، وكانت قد وجهت له ثلاث جهات الدعوة لخدمته في الزيارة لبيت الله الحرام، كانت أولاها من المملكة السعودية بدعوة ملكيّة أبان حكم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، وخصص له طائرة خاصّة، ودعاه كذلك شاه إيران وخصص له طائرة، وكذلك فعل طاهر يحيي رئيس وزراء العراق في أواخر حكم عبد الرحمن محمد عارف، لكنه فضل أن يحج من حر ماله لله سبحانه ويقابل الأطراف بالشكر والامتنان.

واحتفاء بقدومه وتقديرا لمقام العلماء ومكانته الخاصة، استقبله وفد رسمي فور وصوله وبادر الملك فيصل رحمه الله شخصيا بضيافته.

---

٦٥ روزنامه (صحيفة) اطلاعات، پنجشنبه (الخميس) ٢٠ شوال المكرم ١٣٨٠ هـ - ٦ أبريل ١٩٦١ م.



علاقة السيد محسن الحكيم بالأمير الراحل سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة:

وعلاقة السيد محسن الحكيم بالأمير الراحل سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة لا تحتاج للتذكير، إذ وثقتها الصور والكتب والسجلات وطار بخبرها البريد وسار بها الركبان، فمن تواضع سمو الأمير الراحل أن زار بنفسه المرجع السيد محسن الحكيم في بيته المتواضع في الكوفة سنة ١٩٦٨م، واستقبله السيد استقبالا يليق بشأن مقامه السامي، وزار يومها سمو الأمير مرقد الإمام علي ع، وبعده بسنوات أنعم سموه على السيد مهدي بن السيد محسن الحكيم بالجواز البحريني معتبراً أن ذلك جزءٌ من ردّ الجميل لعائلة الحكيم، وعين بعدها السيد المذكوررئيسا لأوقاف دبي، وفي ما دار بين السيد الحكيم والأمير الراحل ما ذكره الوجيه صادق البحارنه في سرده لتلك الرحلة كمرافق ومنسق لتلك الزيارة التاريخية، قال فيها:

"قال السيد الحكيم لسمو الأمير: سمعت من أهل البحرين أنكم ترعون مساجدهم وحسينياتهم وتساعدونهم في حياتهم وتهتمون بحقوقهم وشئونهم كافة، فجزاك الله خيرا، فرد عليه سمو الأمير: نحن كحكام واجبنا أن نرعى رعايانا، وأنا لا أفرق بين شيعي وسنّي، وأعطي الجميع "[٦٦].

---

٦٦ جريدة الوسط البحرينية، فضاءات (الوجيه البحارنة يفتح للوسط نوافذ من ذاكرة الوطن ٥-٥ ، زيارة سمو الأمير الراحل للنجف تاريخية بكل المعاني)، العدد ٣٤٥٦، الخميس ٢٣ فبراير ٢٠١٢.
قال فيها الوجيه صادق البحارنة:
في الصباح الباكر قام الوفد برئاسة الأمير بزيارة الإمام الكاظم (ع) في منطقة الكاظمية في الثامنة صباحاً. وبعد ختام الزيارة سأل الأمير: «كم أهديتم للعاملين في الحضرة الكاظمية؟»، فقال السيدمحمود العلوي: ثلاثة آلاف دينار. فقال سموه: «أعطوهم سبعة آلاف ليصبح المجموع ١٠ آلاف دينار». وذهبنا إلى مرقد الإمام أبي حنيفة ولاحقاً ذهبنا إلى مرقد عبدالقادر الكيلاني ومنحهم الأمير عطايا مشابهة.
وصلنا الكوفة ودخل سموه بيت السيدمحسن الحكيم، وجلس الأمير ورئيس الوزراء وبقية أعضاء الوفد على الأرض في بيت السيد الحكيم. فلما دخل السيد قمنا جميعاً وسلمنا عليه، وقمت بتعريفه على سمو الأمير وبقية أعضاء الوفد. وتبادل السيد الأحاديث، وقدم الحكيم سيجارة ملفوفة إلى الشيخ عيسى.
وقال السيد الحكيم لسمو الأمير: «سمعت من أهل البحرين أنكم ترعون مساجدهم وحسينياتهم وتساعدونهم في حياتهم وتهتمون بحقوقهم وشئونهم كافة، فجزاك الله خيراً»، فرد عليه سمو الأمير: «نحن كحكام واجبنا أن نرعى رعايانا، وأنا لا أفرق بين شيعي وسنّي، وأعطي الجميع».
في ختام اللقاء، قدّم الأمير إلى الحكيم هدية وهي عبارة عن عشرين ألف دينار، إلا أن الحكيم لم يتسلمها، وطلب أن تصرف في عمل خير في البحرين. وعندما تحدثت مع سمو الأمير الشيخ عيسى أبلغته برغبة الحكيم. وأثناء الحديث اقترحت أن تصرف الأموال في إعادة بناء جامع رأس رمان، واستحسن الأمير الفكرة، واعتبرها ذكرى للزيارة.
بعد رجوعنا للبحرين ذهبت لمجلس سمو الأمير الراحل وقلت له إن جناب السيد (الحكيم) قبل إعمار الجامع في المنامة كذكرى للزيارة، ووافق على اختيار جامع رأس رمان الذي كان متهالكاً آنذاك، بعد ذلك، أعلنّا عن المشروع وبعد إنجاز الخرائط تبيّن لنا أن كلفة البناء ستصل إلى ٥٤ ألف دينار.
كانت لدينا ٢٠ ألفاً وذهبت إلى الأمير لأخبره بأن ما لدينا لا يكفي... فوجّه الحكومة بدفع ١٠ آلاف دينار، وتبرع الأمير بـ ١٠ آلاف دينار أخرى، وساهمت الأوقاف بالبقية، وبُني الجامع الذي استمر بناؤه لسنوات طويلة.

وبالعودة إلى الزيارة ذهبنا لجامع الكوفة. وبعد وصولنا النجف زرنا الحضرة الحيدرية، مرقد الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وفي كل هذه الزيارات قدم الأمير هدايا لتلك الحضرات.

وعند وصولنا لمدينة كربلاء نزلنا في فندق، وألقى السيدمحمد حسن الشخص قصيدة ترحيبية، بالإضافة إلى شخص بدوي عراقي آخر ألقى قصيدة نبطية في فندق كربلاء وكان فندقاً جديداً ولكنه بعيد عن الحرم... تغذينا وذهبنا إلى الإمام الحسين وزرنا الحضرة، وآخر زيارة للوفد كانت لحرم أبي الفضل العباس... ومن الطرائف أن الشيخ عيسى كان لابساً خنجراً، ومعه سيف فيه كراكي، فقلت له مازحاً: «طال عمرك أنت داخل على العباس هذا راسه حار يعلّق في السقف، وما يصير ندخل عليه بخنجر»، فابتسم سمو الأمير بينما كان ينزع الخنجر ويسلم الأغراض لخادمه فرحان.

وأذكر أن السيدمهدي والسيدمحمدباقر والسيدهادي الحكيم ردّوا الزيارة لسمو الأمير بزيارته في القصر الأبيض.

ولاحقاً زارنا السيدمهدي الحكيم بالبحرين في العام ١٩٧٠ تقريباً، وأخبرني أنه مطارد (من قبل النظام العراقي الذي استلم حكمه حزب البعث)، وكان مطلوباً. وعندما عرف سمو الأمير بالموضوع أمر للسيدمهدي بجواز بحريني، معتبراً أن ذلك جزءً من ردّ الجميل لعائلة الحكيم. بعد ذلك ذهب السيدمهدي الحكيم إلى دبي وعيّنوه رئيساً للأوقاف، ومن ثم ترك دبي وذهب إلى باكستان والهند، وبعد ذلك انتقل إلى لندن في ثمانينات القرن الماضي، وعندما قام بزيارة للسودان كانت السلطات العراقية مازالت تلاحقه واغتالته هناك في ١٩٨٨.

وهل التقى سمو الأمير مع طلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف؟

- نعم، التقى الأمير الشيخ عيسى بن سلمان مع مجموعة من طلبة العلوم الدينية البحرينيين في النجف الأشرف، وأذكر أن من بين من حضر هذا اللقاء الشيخ محمد سعيد المبارك الذي عُيّن قاضياً في المحكمة والسيدعلوي الغريفي والسيدجواد الوداعي والشيخ أحمد العصفور وعدداً آخر من طلبة العلوم الدينية.

وهل التقى الأمير مع السيدعلي كمال الدين حيث كان منفيّاً إثر مشاركته في هيئة الاتحاد الوطني؟

- لقد أرسلنا الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة إلى النجف الأشرف أنا والسيدمحمود العلوي وقال: «جيبوا معكم السيدعلي كمال الدين». وبعد زيارة سمو الأمير عاد السيدعلي كمال الدين إلى البحرين وسافر للنجف مرة أخرى، وقدّره سمو الأمير كثيراً، فالحقّ يُقال.







٢١- الشيخ إبراهيم بن الشيخ ناصر المبارك (١٣٢٦ - ١٣٩٩ هـ)

وقد ترجمه ابنه العلامة الشيخ علي المبارك رحمه الله في أول ديوانه المطبوع (الأعمال الشعرية الكاملة)، فقال:

" هو العلامة المرحوم الفقيه الشيخ إبراهيم بن العالم المقدس الشيخ ناصر بن الحاج عبد النبي آل مبارك "[٦٧].

وكان رحمه الله فقيها أديبا متكلما، تسنم القضاء وتقدم في الإفتاء، وكتب وصنف، ومن ذلك كتابه (حاضر البحرين).

قال رحمه الله في الكتاب المذكور يعدد قرى البحرين ومدنها:

" الرفاع الغربي وهي مسكن حاكم البلاد وهي التي قلت فيها من قصيد:

إن الرفاع هي الريف الجميل من ... البحرين اذ كان فيها مسكن الملك

وهو من قصيدة مطلعها:

يا عرش مملكة البحرين والملك ... دم في اعتزاز دوام العرش والفلك

قلتها على عهد الشيخ سلمان بن حمد حاكم البلاد في ٢٠ رجب سنة ١٣٦٨، أحضه فيها على احترام شهر رمضان المبارك ومراعاة حرمته فكان منها:

يا عصبة الدين إن الدين عاث به ... أهل الفجور فأمسى يستغيث بكِ
وتلك أيام شهر الصوم مقبلة ... تؤمل النصر من عادات نجدتكِ
فاستنهضى العزم واستقصى الحيا ... طَة إن الدين غُرّتُه برهانُ غُرَّتك
مُري بتعليق إعلان الجزاء على ... كل المعامل والأسواق والسكك

---

٦٧ الأعمال الشعرية الكاملة

ثم ارصدي مفطرية بالعقوبة أنّى   تثقيفهم على أطراف سلطتك
حتى ترى غرة[68] الإسلام ظاهرة   في عرش مملكة البحرين والملك

فمن هذه السنة أغلقت المقاهي والمطاعم نهارا ورسمت العقوبة على من وجد مفطرا.

وكان الشيخ سلمان عاقلا حليما عطوفا يسمع النصح ويقبل الموعظة ويحسن للرعية ويفعل الخير بالمبادرة وليس بالخب ولا المرائي مجانبا للعصبية لا يفرق بين أهل مذهبه وغيرهم، بل كان يرى حق الجميع على السواء. كانت وفاته بالسكتة وهي النوبة القلبية سنة ١٣٨١ [69].

وصورة هذا بخطه حتى لا ينكرها منكر بعد:

---

٦٨ في الأعمال الشعرية الكاملة للمترجم له عن سماع الشيخ علي المبارك عن أبيه: سُلطَة.

٦٩ حاضر البحرين: ٣٧-٣٨. سقط من الطبوع بعض الجمل.

درازو وهي بضم الدال المهملة وفتح الراء ومعناها بالفارسية
طويل لانها ممتدة على ساحل المحيط الشمالي من الغرب الى الشرق
وهي منبت العصفوريين وفيها عين السجور الشهيرة وردمت
في واقعة عبد الملك بن مروان ديه بفتح الدال وسكون الياء
دونج بضم الدال وسكون الواو وفتح النون من ماحوز
وفيها قبر الشيخ علي بن ميثم ووالد الشيخ ميثم دار وهي الآن خراب

حرف الراء

الرفاع الغربي وهي مسكن حاكم البلاد وهي التي قلت فيها من قصيد

ان الرفاع لهي الريف الجميل من ... البحرين اذ كان فيها مسكن الملك

وهو من قصيدة مطلعها

يا عرش مملكة البحرين والملك ... دم في اعتزاز دوام العرش والفلك

قلتها على عهد الشيخ سلمان بن حمد حاكم البلاد في ٥ رجب سنة ١٣٦٨ احضه فيها على احترام شهر رمضان المبارك ومراعاة حرمته فكان منها

يا عصبة الدين ان الدين عاث به ... اهل الفجور فامسى يستغيث بك

وتلك ايام شهر الصوم مقبلة ... تؤمل النصر من عادات نجدتك

فاستنهضي العزم واستقصي الحيا ... طه ان الدين عزته بها عزتك

ومريه بتعليق اعلان الجزاء على ... كل المعامل والاسواق والسكك

ثم ارصدي مقطرية بالعقوبة اني ... تثقفيهم على اطراف سلطتك

حتى ترى غرة الاسلام ظاهرة ... في عرش مملكة البحرين والملك

فمن هذه السنة اغلقت المقاهي والمطاعم نهارا ورسمت العقوبة

على

على من وجد مقصرا وكان الشيخ سليمان عاقلا حليما عطوفا
يسمع النصح ويقبل الموعظة ويحسن للرعية ويفعل الخير
بالمبادرة وليس بالخب ولا المرائي مجانبا للعصبية لا يفرق
بين اهل مذهبه وغيرهم بل كان يرى حق الجميع على السواء
كانت وفاته بالسكتة وهي النوبة القلبية سنة ١٣٨١
المرفاع الشرقي قرية من الاولى والان قد اتصلت مبانيهما
وفي المرفاع عين الحنينية الشهيرة وهما عينان عذبتان
ليس في البحرين ولا غيرها من الينابيع الطبيعية عذوبتهما
بل هما وماء المطرسيان الرفعة هي من المنطقة الشمالية
راس رمان بضم الراء وتشديد الميم متصلة بالمنامة من
الطرف الشرقي رميثة بضم الراء وفتح الميم المخففة مصغر رمثة
ردم الكوردي وهي مباني ومعامل ومحطة غاز البحرين وسميت
بذلك لانها محاورة لردم الكوردي وهو جسر على الخليج الفاصل
بين المنطقة الشمالية والجنوبية فوصل بينهما بهذا الجسر
واتصل الشارع الرئيسي المار من المنامة الى اوال ونسبته
للكوردي الذي بناه وهو رجل من الاغنياء يقال له الشيخ احمد
الكوردي نزيل الكورة وهي البلاد الواقعة شرقا وجنوبا عن
توبلي وسميت الكورة لانها كانت من قبل تحتوي على اكوار
معامل الخزف واثارها موجودة الى الان وبني عليها الكورة
الجديدة في الوقت الحاضر وقد تحولت هذه الصناعة الخزفية

وقد حكى هذه الأبيات شيخنا المرحوم نجله العلامة الشيخ علي المبارك في تحقيقه لكتاب (الأعمال الشعرية الكاملة للعلامة الشيخ إبراهيم الشيخ ناصر المبارك)، وحكى سيرة والده رحمه الله مع حكام البحرين، ونص كلامه تحت عنوان (علاقته مع حكام عصره) :

" يظهر أنه ولد في حياة حاكم البحرين عيسى بن علي ولكنه لم يكن حينئذ له مكانة اجتماعية تستدعي ارتباطه به، ولا يظهر وجود علاقة له مع الشيخ حمد بن عيسى، ولكنه كان على علاقة وطيدة مع الشيخ سلمان بن حمد " ثم ذكر وصف الشيخ المبارك للراحل سمو الشيخ سلمان بن حمد الذي نقلناه آنفا.

ثم قال المرحوم العلامة الشيخ علي المبارك:

" كما سمعت منه أن علاقته مع الشيخ سلمان كانت مبنية على الاحترام الديني، فإنه كان يستجيب لمشورة العلماء ويستمع لهم ويكن لهم الاحترام، وذكر مثالا على ذلك أنه أرسل إليه قصيدة حثه على إصدار مرسوم باحترام شهر رمضان " ثم ذكر القصيدة التي نقلناها من كتاب حاضر البحرين.

ثم قال:

" وأخبرني سمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة أن والده الشيخ سلمان أرسله مرة إلى المترجَم له لأمر ما، كما كانت له علاقة وطيدة مع سمو الأمير محمد بن سلمان بسبب أحداث أمنية تعرضت لها قريتنا عالي، فقام بعض وجهاء البلد بإبلاغ الأمير وهو كان حينها **قائد** الشرطة والأمن العام، فقام بإنشاء مركز شرطة في عالي أوكل

إليه المحافظة على أمن القرية وحماية المترجَم له، وكان يقوم بزيارته أحياناً للاطمئنان على حاله، واستمرت هذه العلاقة بينهما حتى توفي المترجَم له "[٧٠].

٧٠ الأعمال الشعرية الكاملة للعلامة الشيخ إبراهيم الشيخ ناصر المبارك: ٢١-٢٢.

٢٢- المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩ - ١٩٩٢ م): حسن علاقته بالملوك

وعرف عنه حسن علاقته بالملوك وتبجيلهم ونفرته من معارضيهم وذمه لفعالهم، وله قصص متواترة موثقة وعلى ما ذكرنا شواهد كثيرة، منها:

لقاء السيد الخوئي مع فرح بهلوي وهدية الخاتم

زارت زوجة الشاه محمد رضا بهلوي منزل السيد الخوئي رحمه الله سنة ١٣٥٧ هـ ق، وكان يوم الغدير، واستقبلها السيد وأوصاها ببعض الوصايا وعرضت عليه المساعدة فرفض ثم أهداها خاتما من عقيق كان على يده مزين بقول الله تعالى (يد الله فوق أيديهم)، ممتثلا المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: " الهدية على ثلاثة وجوه: هدية مكافاة، وهدية مصانعة، وهدية لله عز وجل "، والمروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، ويقول: تهادوا فإن الهدية تسل السخائم، وتجلي ضغائن العداوة والأحقاد "[٧١].

وبغض النظر عن أسباب الزيارة وما تبعها من التعرض لشخص السيد الخوئي وتوهينه والوقيعة فيه من معارضي الشاه يومئذ[٧٢] والاعتداء بالضرب على إبنه السيد جمال الدين الخوئي الذي أصيب إصابات بالغة[٧٣]، فإن السيد استقبل ضيفه ووقره واحترمه، فما كان من الشاه إلا وأن أرسل رسالة شكر للسيد المرجع رحمه الله أظهر

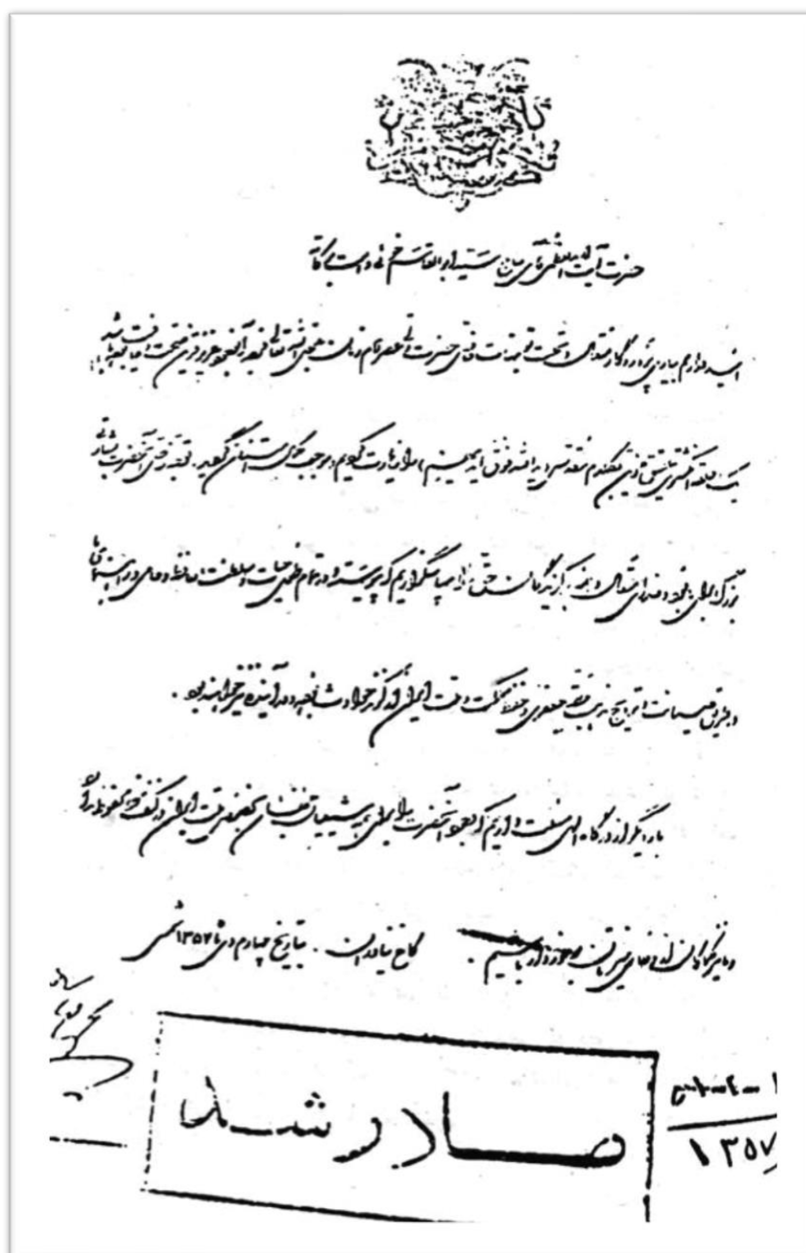
---

٧١ وسائل الشيعة ١٧: ٢٨٥-٢٨٧/ ح١ وح٦.

٧٢ امام خميني در آينه اسناد، ج١٠، ص٤٨٢.

٧٣ سيد موسى خويي، مصاحبه با نشريه تقريرات، ش اول، ص٢٠.

فيها عظيم امتنانه، وصورتها موثقة كما في كتاب (در شناخت حزب قاعدين زمان) [٧٤] - لمؤلفه عماد الدين باقي في نقد جماعة (الحجتية)، الذي اعتذر أخيرا عن تحامله :-


صادر شد

۱۳۵۷

ونصها المصفوف بالفارسية من نفس الكتاب:

---

[٧٤] در شناخت حزب قاعدين زمان: ٢٩٧-٢٩٨.

حضرت آیت‌الله‌العظمی حاج سید ابوالقاسم خوئی دامت‌برکاته
امیدوارم بیاری پروردگار متعال و تحت توجهات خاص حضرت ولی‌عصر امام زمان عجل‌الله تعالی فرجه آنوجود عزیز قرین صحت و عافیت بوده باشد یک حلقه انگشتری عقیق مزین بکلام مقدس(یدالله فوق ایدیهم را زیارت کردیم و موجب کمال امتنان گردید . توجه خاص آنحضرت بشارتی بزرگ برای ما بود و خدای متعال و همهٔ برگزیدگان حق را سپاسگزاریم که پیوسته و در تمام طول حیات و سلطنت حافظ و حامی و راهنمای ما در طریق صیانت در ترویج مذهب حقه جعفری و حفظ مملکت و ملت ایران از گزند حوادث بوده و در آینده نیز خواهند بود .

بار دیگر از درگاه الهی مسئلت داریم که وجود آنحضرت رابرای همه شیعیان‌جهان بخصوص ملت ایران در کنف‌خود محفوظ بدارد و مانیز کماکان از دعای خیرتان برخوردار باشیم .

کاخ نیاوران بتاریخ چهارم دی‌ماه ۱۳۵۷ شمسی

محمد رضا

التواصل بين السيد أبي القاسم الخوئي وزعماء العراق

وعلى عكس بعض علماء الشيعة المعاصرين، كان السيد الخوئي رحمه الله لا يترك التواصل ولا يرغب عن التداول في شؤون الأمة وضرورياتها مع الملوك والزعماء؛ فإن الله جعلهم متولين على الأمة في مقامهم، وكلف العلماء الحيطة على مصالح الدين تبليغا وتشييدا، ومن ذلك كثير نورد منه مثالا على النهج السابق، وهي خطاب أرسله السيد الخوئي - في ذروة أزمة عاصفة - لرئيس العراق السابق صدام حسين، قد لزم فيه أدب الشرع في خطاب الملوك والاعتراف بفضلهم، والترفق في الطلب

وتعليق الأمر على تشخيص المصلحة، ولله دره فما حفظت الممالك والعباد إلا باللين والحكمة، ونص رسالته المنشورة:

" سيادة السيد صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن وجود الحوزة العلمية في النجف الأشرف مما لا يخفي على سيادتكم أهميتها في العالم الإسلامي، كما أن دعوتكم لي بالرجوع إلى النجف الأشرف عند سفري إلى لندن[٧٥] تدل بوضوح على اهتمامكم بحفظها، وقد بلغني المرسل من قبلكم إلى لندن بأنكم تدعونني إلى الرجوع إلى العراق على أن أكون مستمرا في القيام بوظائفي الدينية ورعاية الحوزة وإدارة شؤونها، فلبيت دعوتكم وقدمتها على دعوة الشاه لذهابي إلى إيران، مع العلم بأنها كانت قبل وصول دعوتكم لى، فرجعت إلى النجف الأشرف، وبعد مضي سنين انقلب الأمر وحدث التشويش والاضطراب في الحوزة العلمية حتى بلغ ما بلغ مما هي فيه الآن مما هو غيرقابل للتحمل، وإن كنتم على العهد السابق كما هو المأمول فالمرجو أصدار الأمر للمسؤولين بالاهتمام بشؤون الحوزة ورفع ما يوجب التشويش، وإن كان وجود الحوزة العلمية لا سمح الله يتنافى مع مصالح الدولة فالمرجو إصدار أوامركم للدوائر المختصة بتسهيل مغادرتنا العراق مع من يتبعنا من أفراد الحوزه على أن يمهلونا مدة شهر واحد لتصفية

٧٥ سافر السيد الخوئي رحمه الله في رحلة علاجية إلى لندن في ٢٩/ ١٢/ ١٩٧١ م (١٠/ ذي القعدة/ ١٣٩١ هـ)، في أيام تسفير الإيرانيين وغيرهم من العراق، وكان قبلها بستة أشهر يتلقى العلاج في مدينة الطب في بغداد، وقد سَلَّم قبل سفره مفاتيح الأمانات إلى السيد محمد الروحاني رحمه الله مشيرا إلى خلافته في المرجعية على ما هي العادة في المراجع قبله، لكن السيد الروحاني بعد انتقاله لقم وقيام الدولة الجديدة بقي حبيس الدار بحكم إجباري حتى توفاه الله سبحانه.
وقد تعرض السيد رحمه الله بعد عودته من رحلته العلاجية لنقد بعض علماء الدين الدين المحرضين على المواجهة مع الدولة، فأعرض عنه السيد في مجلسه وصار يحدث عن تطور الغرب وإعجابه بما وصلوا له !. انظر (الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر: ٣٨٢)

أمورنا، هذا وقد راجعنا بعض المسؤولين في هذا الموضوع فلم نحصل على النتيجة المطلوبة والله ولي التوفيق ولكم الشكر.

في الخامس من شهر جمادي الاولى سنة ١٤٠٧ للهجرية.

أبوالقاسم الموسوي الخوئي[٧٦]

[٧٦] موقع shafaqna.com، ورقة من التاريخ...نص برقية سماحة اية الله العظمى الحاج السيد ابو القاسم الخوئي إلى صدام ، السبت ١١ نوفمبر، ٢٠١٧.

ق / ١٠٤ / ١

الرقم ....

nd Telegram "A"

ارسلت الى

الساعة الدقيقة

الموظف المسؤول



المؤسسة العامة للبريد والبرق والهاتف

تعليمات ادارية	عدد الكلمات	الاجرة

ng to be written by sender above this line — لا يكتب المرسل فوق هذا السطر

Address — عنوان المرسل اليه

[illegible] السيد صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

Text — النص

السلام عليكم ورحمة الله. ان وجود الحوزة العلمية في النجف الاشرف مما لا يخفى على سيادتكم اهميتها في العالم الاسلامي كما ان دعوتكم لي بالرجوع الى النجف الاشرف عند سفري الى لندن تدل بوضوح على اهتمامكم بحفظها وقد بلغني المرسل من قبلكم الى لندن بانكم تدعونني الى الرجوع الى العراق على ان اكون مستمراً في القيام بوظائفي الدينية ورعاية الحوزة وادارة شؤونها فلبيت دعوتكم وقدمتها على دعوة الشاه لذهابي الى ايران مع العلم بانها كانت قبل وصول دعوتكم لي فرجعنا الى النجف الاشرف وبعد مضي شهرين انقلب الامر وحدث التشويش والاضطراب في الحوزة العلمية حتى بلغ ما بلغ مما هي فيه الآن مما هو غير قابل للتحمل فان كنتم على العهد السابق كما هو المأمول فالمرجو اصدار الامر للمسؤولين بالاهتمام بشؤون الحوزة ورفع ما يوجب التشويش وان كان وجود الحوزة العلمية لا ينسجم [illegible] مع مصالح الدولة فالمرجو اصدار اوامركم للدوائر المختصة بتسهيل مغادرتنا العراق مع من يشاء من افراد الحوزة على ان يمهلونا مدة شهر واحد لتصفية امورنا هنا وقد راجعنا بعض المسؤولين في هذا الموضوع ولم نحصل على النتيجة المطلوبة والله ولي التوفيق ولكم الشكر في الخامس من شهر جمادى الاولى سنة ١٤٠٧ هجرية

ابو القاسم الموسوي الخوئي



Sender — اسم المرسل: الخوئي

Address — العنوان: النجف الاشرف

Signature — التوقيع

ختم الدائرة المرسلة

Stamp of Sender — الملاحظات

مباركة السيد الخوئي لرئيس الجمهورية أحمد حسن البكر بمناسبة تأميم النفط

وكان رحمه الله لا ينأى بنفسه عن هموم الوطن ولا يتخلف عن إبداء الامتنان لقادته، مع أنه كان يكلفه الكثير ويعاديه بعض العلماء وينفر عنه جماعة كانت مقربة منه وينال أذى كثيرا في نفسه وأهله، لكنه كان يصر على أن يكون أحد أفراد الرعية، وأن يقوم بواجب خاطبه به الشرع المقدس، على سيرة العلماء الربانيين ومنهم من ذكرناهم آنفا.

ومن شواهد ذلك رسالته لرئيس جمهورية العراق أحمد حسن البكر في ١٩٧٢/٦/٩ م يبارك له تأميم النفط، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المهيب الرئيس أحمد حسن البكر وفقه الله

إن الدفاع عن مواطن المسلمين وثروات أرضهم وفي مقدمتها حماية نفطهم، من أهم الواجبات الشرعية وأخطرها، وإن الوقوف عند هذا الحق بصلابة وإيمان مع الأعداء من أفضل ضروب الرعاية لمصالح المسلمين وأمانيهم.

نسأله تعالى أن يبارك جهدكم في حماية نفط هذا البلد الإسلامي من جميع الطامعين، كما أسأله أن يحقق مصالح الأمة الإسلامية ورفاهها وكرامتها، وأن يوحد كلمة المسلمين على الحق ويؤيدهم بالنصر المؤزر ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

أبو القاسم الموسوي الخوئي

٢٦ ربيع الثاني ١٣٩٢ هجري -

النجف الأشرف[٧٧]

---

٧٧ الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر: ٣٨٨.

٢٣- الملا عطية الجمري (١٨٩٩ - ١٩٨١ م) : شهادة منظومة في صاحبي العظمة الشيخ عيسى بن علي والشيخ حمد بن عيسى رحمهما الله

وهو الشاعر المصقع الذي تصدح منابر المآتم الحسينية بشعره، وتترضى عليه عند ذكره، وتذكر معرفته بالدين والشريعة، ما غاب عن أفق الأدب اسمه، ولا خلى دعاء للمؤمنين له، حتى أن الناس لا زالت ذاكرة له في مجالس الدعاء وتهدي له ثواب ختمات القرآن الكريم، وتزري على من ذمه أو عاب عليه وتذكر كيف أنه صبر على قطيعة الناس في بعض الأزمان فتجل صبره وحلمه.

جاء في ترجمته من مقال (الخطيب الملا عطية الجمري رحلة مع الأدب الحسيني والثقافة الهاشمية) من أعداد مجلة المواقف البحرينية:

" والمعروف عن خطيبنا [الملا عطية (رحمه الله)] أنه وطني مخلص لوطنه البحرين؛ فقد نظم قصائد كثيرة في هذا المعنى نعرض منها هذا المطلع من قصيدة عصماء قالها عام ١٣٥١ هـ في ذكرى تأبين المغفور له سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (عيسى الكبير)، وهي تتكون من (٢٥) بيتا من الشعر أمام جمع كبير من الأمراء والوجهاء والأعيان من علماء وخطباء وأهل فكر وأدب ، حيث أقيم حفل التأبين في مأتم الحاج عباس في المنامة بدولة البحرين ، وكان في مقدمة الحضور سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة (حاكم البحرين الأسبق)، والمستشار البريطاني (المستر بلجريف)، وكان من بينهم الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض.

ويقول مطلعها :

مالي أرى فلك العليا مرتفعا ومن نجوم السماء نور لنا سطعا
هذي النجوم التي نهدى بطلعتها برا وبحرا لنا منهاجها شرعا
و الصبح أقبل والشمس المنيرة لم تملنا ما الذي في الكون قد وقعا
قالوا من الشمس يا هذا فقلت لهم عيسى فقالوا دعاه الله فارتفعا

و الجدير بالذكر أن المغفور له الشيخ عيسى بن علي آل خليفة قد انتقل إلى رحمة ربه في منزله بالمحرق أثناء تأديته لصلاة الصبح حيث كان ساجدا لوجه ربه، بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٣٥١ هـ - الموافق سنة ١٩٣٢ م ، وكان سموه قد ولد في سنة ١٢٨٦ هـ - الموافق لسنة ١٨٦٩ م .

وهذه أبيات أربعة من قصيدة لخطيبنا [الملا عطية (رحمه الله)] ألقاها بين يدي صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة عندما زاره في منزله بالمحرق معزيا بوفاة والده:

أناعي عيسى قد أرعت فؤاديا وزلزلت من أقصى أوال البواديا
أرعت بأكناف الحجاز ملوكها بذاك وأشجيت الإمام اليمانيا
فقل لملوك الأرض آل خليفة له طأطئي هاما كفيت الدواهيا
قد أختاره الرحمن مذخر ساجدا وناداه يا عيسى فلبى المناديا

ويستمر في قصيدته هذه التي نالت الإعجاب والاستحسان، وهي تتألف من (٢٢) بيتا من الشعر"[٧٨].

وقد عرف أنه أوذي من بعض الجاهالين لبعض سنين، فلم يكترث لما ناله فقابلهم بالاستغفار لهم والعفو عنهم، وحسبه أن كبار علماء الدين كانوا في صفه وأنه كان يلزم حكم ربه.

---

٧٨ الخطيب الملا عطية الجمري رحلة مع الأدب الحسيني والثقافة الهاشمية، علي محمد المهدي، مجلة المواقف، العدد ٨٤٢، الإثنين ٢٩ أبريل ١٩٩١ م. وقد أثبتت الأبيات ضمن ترجمة الملا عطية رحمه الله في بعض طبعات الكتب ثم تصرفت فيها بعض الأيدي بالتغيير وحذفت !.

٢٤- الكميت بن زيد (٦٠- ١٢٦هـ) : درس في أدب الاعتذار

ولنختم هذا الفصل بمثال لأدب الاعتذار للملوك، ودرس من تطبيقات السياسة الشرعية الممضية، وهي قضية قررت في زمن الحضور، وصارت مثلا سار عليه المتشرعية حتى اليوم ونصحوا الناس به وذكروهم بوجوبه، أعني ما جرى للكميت بن زيد، وهو:

" الكوفى الشاعر، مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها فصيح زمانه من شعراء مضر وألسنتها المتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم العالمين بالمثالب والأيام المفاخرين بها.

و كان يقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جميع الكميت، فمن صحح الكميت نسبه صح ومن طعن فيه طعن".

"و قال بعضهم: كان فى الكميت عشر خصال لم تكن فى شاعر كان خطيب أسد وفقيه الشيعة حافظ القرآن العظيم ثبت الجنان وكان كاتبا حسن الخط وكان نسابة وكان جدلا وهو أول من ناظر فى التشيع وكان راميا لم يكن فى أسد أرمى منه وكان فارسا شجاعا دينا وكان مشهورا فى التشيع مجاهرا فى ذلك وقصائد الهاشميات من جيد شعره ".

مدح أهل البيت وأكثر، وما كان يأخذ منهم شيئا على شعره إلا بعض ملابسهم ما يتبرك به.

وكان قد جاهر بذم بني أمية في قصائده، فوشي به ثم طلب للخليفة، فأخفته زوجته وأعانته على الهروب من سجنه، فقبض عليها، وهام هو على وجهه، حتى قصد الشام، ولبس لباس الاعتذار وتأدب بأدب التقية والمداراة الواجبة عند الملوك، فاستعطف

قلوبهم وصار قدوة لغيره ومضرب مثل لمن يتجرؤ ويعثر، ويتجرع ثم يعسر، ويندم ويعتذر، فمما قاله السيد صاحب الدرجات الرفيعة:

" في رواية انه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشاما دعا به وقال له: أ تجير على أمير المؤمنين بغير أمره، فقال: لا ولكنى انتظرت سكون غضبه، قال: أحضره الساعة فإنه لا جوار لك، فقال مسلمة للكميت: يا أبا المستهل إن أمير المؤمنين قد أمرنى بإحضارك، قال: أو تسلمنى يا أبا شاكر، قال: كلا ولكننى أحتال لك، ثم قال: إن معاوية بن هشام قد مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وأنا أبعث إليك ببنيه يكونون معك فى الرواق، فإذا دعا بك تقدمت إليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحق من أجاره.

فأصبح هشام على عادته متطلعا من قصره إلى القبر، فرأى فسطاطا فقال: ما هذا ؟ فقالوا: لعله مستجير بالقبر، فقال: يجار من كان إلا الكميت فإنه لا جوار له، فقيل فإنه الكميت، قال يحضر أعنف إحضار، فلما دعي به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون: يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظه فى الدنيا فاجعله هبة لنا وله ولا تفضحنا فيمن استجار به، فبكى هشام حتى انتحب ثم أقبل على الكميت فقال: يا كميت أنت القائل:

وألا تقولوا غيرنا تتعرفوا نواصيها تردى بنا وهي تشرب

قال: كلا ولا أتان من أُتُن الحجاز.

ثم إنه حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه (ص) ثم قال: أما بعد فإنى كنت اتدهدى فى غمرة جهالة وأعوم فى بحر غواية، أخنى علي خطلها، واستنفرني وهلها، فتحيرت فى الضلالة، وتسكعت فى الجهالة، مهرعا عن الحق، جائرا عن القصد، أقول الباطل

ضلالا، وأفوه بالبهتان وبالا، وهذا مقام عائذ أبصر الهدى، ورفض العمى، فاغسل يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة، واصفح عن الزلة واعف عن الجرم، ثم قال شعرا:

كم قال قائلكم لعا لك عند عثرته لعاثر
و غفرتم لذوى الذنوب من الأكابر والأصاغر
أبنى أمية إنكم أهل الوسائل والأوامر
ثقتى لكل ملمة و عشيرتى دون العشائر
أنتم معادن للخلافة كابرا من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين خلا ئفا وبخير عاشر

ثم إنه قطع الإنشاد وعاد إلى خطبته فقال: إغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته مناط المنتجعين من لا يحل حبوته لإساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه لجهل الجاهلين، فقال له: ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك فى العماية ؟ قال الذى أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد له عزما ...

فقال له وأنت القائل:

و كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام
من يمت لا يمت فقيدا ومن يحيى فلا ذو إلّ ولا ذو ذمام

فقال له: ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة !

فقال: بل انا القائل يا أمير المؤمنين:

و الآن صرت إلى أمية و الأمور إلى مصائر

و الآن صرت بها المصيب كمهتدى بالأمس حائر
يا بن العقائل والأماثل و الجحاجحة الأخابر
من عبد شمس والأكابر من أمية فالأكابر
إن الخلافة والإلاف برغم ذى حسد وواغر
دلفا من الشرف التليد إليك بالرفد الموافر
فحللت معتلج البطاح و حل غيرك بالظواهر

إلى أن قال بعد كلام:

و كان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال: هكذا فليكن الشعر ... ثم قال: قد رضيت عنك يا كميت، فقبل يده ثم قال: يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تزيد فى تشريفى فلا تجعل لخالد على أمارة، قال: قد فعلت، وكتب له بذلك وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوبا شامية، وكتب إلى خالد أن يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين ثوبا ففعل ذلك.

و عن ابن محمد الهمدانى قال حدثنى درست بن أبى منصور قال: كنت عند أبى الحسن موسى «ع» وعنده الكميت بن زيد فقال للكميت أنت الذى تقول:

فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى مصائر

فقال: قلت ذاك والله ما رجعت عن إيمانى، وإنّي لكم لموال ولعدوكم لمعاد ولكننى قلته على التقية، قال «ع»: أما لئن قلت ذلك إن التقية تجوز فى شرب الخمر.

".[79]

فكان هذا سبيل الشيعة وسيرتهم إذا اعتذروا لملوكهم ووقفوا عند حدود الشرع وتجنبوا موراد الهلكات، وهناك من الأمثلة الكثيرة في هذا تعجز الصفحات هنا عن حملها بل تنوء بالعصبة أولي القوة، فما كان أهل بيت محمد ص يريدون لأحد من شيعتهم أن يسجن أو تناله عقوبة من حاكم عادل أو ظالم باسمهم، بل يؤدبونهم بالعلم حتى يدفعون عنهم الأذى قبل أن يصل لهم ويقطعون على الوشاة السبيل فلا يجدون ما يشنعون به عليهم، ويأمرون بتوقير الحاكم والكتمان وإن كان مخالفا لقولهم، فإن ظلم صبروا وسألوا الله الفرج وهدايته وإن أحسن شكروا، وإن استشارهم بادروا، وما ورد الأمر بمقاطعة الحاكم الذي يتقصد الفتك بهم وبشيعتهم كأكثر بني أمية وبني العباس، إلا وورد أمر بالتقية منهم، واستثني من النهي رجال يعرفون هذا الأمر ويفقهون الدين والسياسة الشرعية فدخلوا مع الحاكم وعرفوا سياسته فجمعوا بقيامهم حق الله والسلطان والرعية ، وأما غير هذين الزمانين فكان أكثر الشيعة ضمن الرعية أمراء ووزراء وقضاة وجنودا وأعوانا على المعروف، ومن فقهائنا من لا يقيس تلك النواهي عن الدخول في سلطان الحاكم على زماننا هذا لما قلناه من أن زمان النهي عنهم كان مورديا مختصا بحكام خاصين وأما غيرهم فالواجب القيام بالمعروف متى تيسر، منهم علامة المحدثين وفقيه الشيعة المبرور عمنا الشيخ يوسف بن أحمد العصفور صاحب الحدائق رحمه الله.

---

٧٩ الدرجات الرفيعة: ٥٦٣.

الفصل الثاني: ممن صنف من العلماء باسم ملوك زمانهم

جرت سيرة العلماء والأدباء المتشروعون أن يرعوا حق السلطان والأدب معه، ويردوا له جميل رعايته السابقة، سواء كان مخالفا أو مؤالفا عادلا أو فاسقا، وجرت سيرتهم على إهداء أغلى ما يصنعون ويكتبون لملوك زمانهم، من غير أن يكون هذا العمل في عرف الناس تملقا أو نفاقا، بل إن بعضهم لم ينله من السلطان مال ولا جاه ولا أراد بعمله دنيا ولا عطاء، لكن هذا العمل أرفق لقلب السلطان وأقرب، وأقر لعينه ولنفسه أرق، فإن كان عطوفا ازداد عطفه، وإن كان شديدا تراجع للطفه، وإن كان سيء الظن ببعض رعيته انكشف له حقيقة صفاء نيتهم له، ومقام كل واحد من النصح وأكثرهم حرصا على الدين والمعروف من بينهم، هذا، حتى عَدَّ العُرف من لم يوشح كتابه باسم السلطان مقصرا في حقه؛ لا للخوف من سطوته ولا نزولا تحت رغبته، بل لما ذكرنا من رعاية مقامه العالي، ومن ذلك ما حكاه المحقق في الذريعة عن ولد الشيخ خضر اليماني الهندي المفسر، قال:

" تفسير الشيخ مبارك بن خضر اليماني الهندي (المولود ٩١١ هـ) والمتوفى (١٠٠١ هـ)، ذكر ولده في تاريخ أكبري أنه لم يوشحه باسم السلطان، وبعد وفاته نشره ولده ولم يصدره باسم السلطان، فعدَّه الواشون تقصيرا منه في حضره السلطان لكنه لم يؤثر في قلب الملك "[٨٠].

ولنذكر أمثلة - ولا أقوى على إحصاء جميعها ولا يسع المقام جمعها - مما اختص به علماء الشيعة -منذ العصر الأول حتى هذا اليوم- من هذا الأدب، والتفاتهم للغرض

---

[٨٠] الذريعة ٤: ٣١٢/ رقم ١٣٢٢.

منه وتنبههم لغايته وتعقلهم لمقصده، وهو قبل هذا كله مأمور به شرعا محمود عقلا، لا سيما مع سلاطين العدل الراعين للعلم والعلماء، ولا تجد في عرض الزمان من شنع على أولئك الأفذاذ والعلماء الأنجاب ولا أساء الظن بهم أحد أتباعهم ومقلديهم.

ولأن النفوس تقنع بالاستقراء وتألف العد وتطمئن للجمع والأسماء، وتسكن نفوسها بالشواهد المتكثرة إن كانت مترددة أو تقنع إن كانت منكرة، رأينا أن نخصص هذا الفصل لهذا الغرض -الذي لم نقف على أحد سبقنا فيه- ونجمع من أسمائهم ما يليق بهذا المقام من غير ذكر لتراجم هؤلاء الأعيان لأن أسماءهم كالشمس المضيئة في طول الزمان، وأكثره استخرجناه من كتاب الذريعة للشيخ آغا بزرگ الطهراني رحمه الله.

فمنهم:

١- الشيخ الفقيه محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١ م): عيون أخبار الرضا للصاحب بن عباد[81]

وهو رحمه الله من أقدم من جرى على سيرة إهداء الكتب والمصنفات من بين الشيعة، وكان يعتز بالوزير الصاحب ابن عباد، ويتقرب إليه ويذكره في مصنفاته ويروي أخباره، مع أن الصاحب كان وزيرا في دولة ركن الدولة البويهي الزيدي، وابن عباد أيضا مثلهم عند ابن خلكان حيث قال في الوفيات: أنه ألف كتاب " كتاب «الإمامة» يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويثبت إمامة من تقدمه "[82]، وناخ بعض عن تشيعه، وللشيخ الصدوق قول فيه مبهم، ولعله دارى الصاحب في كتاب العيون عند ذكر أخبار زيد بن علي، وتحقيق حاله ليس هذا موضعه.

قال شيخ الطائفة الصدوق رحمه الله في خطبة كتاب عيون أخبار الرضا مبينا سبب تأليفه ولمن يهديه:

" أما بعد ...

---

٨١ هو الوزير إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، أبو القاسم بن أبي الحسن الوزير الملقب بالصاحب (٣٢٦ هـ - ٣٨٥ هـ)، كان والده يلي الوزارة لركن الدولة الحسن بن بويه، و هو من طالقان، و ولى ولده إسماعيل الكتابة لمؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة أبي علي في أول أمره، ورد معه إلى بغداد في أيام معز الدولة و جالس بها العلماء. و سمع الحديث من شيوخ ذاك الوقت.

أديب فاضل معروف كان نابغة في العلوم سيما الكلام وله تصانيف و تآليف، فراجع الريحانة (ج ٦ ص ٦٩ الى ٧٥).

٨٢ وفيات الأعيان ١: ٢٣٠.

وقع إلي قصيدتان من قصائد الصاحب الجليل كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد - أطال الله بقاءه وأدام دولته ونعماءه وسلطانه وأعلاه - في إهداء السلام إلى الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع، فَصُنِّف هذا الكتاب لخزانته المعمورة ببقائه، إذ لم أجد شيئا آثر عنده وأحسن موقعا لديه من علوم أهل البيت ع، لتعلقه بحبهم واستمساكه بولايتهم واعتقاده بفرض طاعتهم وقوله بإمامتهم وإكرامه لذريتهم أدام الله عزه وإحسانه إلى شيعتهم قاضيا بذلك حق إنعامه علي ومتقربا به إليه، لأياديه الزهر عندي ومننه الغر لدي ومتلافيا بذلك تفريطي الواقع في خدمة حضرته، راجيا به قبوله لعذري وعفوه عن تقصيري وتحقيقه لرجائي فيه وأملي والله تعالى ذكره يبسط بالعدل يده ويعلي بالحق كلمته ويديم على الخير قدرته يسهل المحان بكرمه وجوده "[٨٣]، ثم ذكر القصيدتين مفتتح كتابه.

[٨٣] عيون أخبار الرضا ١: ٣.

٢- الخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ)

في الذريعة:

" ٥٥٩: الزيج الإيلخاني:

فارسي لسلطان الحكماء الخواجة نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٦٧٢ مرتب على مقالات أربع، الأولى في التواريخ، الثانية في سير الكواكب ومواضعها طولا وعرضا، الثالثة في أوقات المطالع الرابعة في بقية أعمال النجوم. ألفه باسم هولاكو لأن اسمه الأصلي إيلخان بن تولي خان بن چنگيز خان فاشتهر الزيج باسمه الأصلي ... وملخصه الموسوم بـ العمدة الإيلخانية لعلي شاه بن محمد بن القاسم المعروف بعلاء المنجم ألفه للوزير محمد بن أحمد التبريزي "[٨٤].

وفي الذريعة:

" ١٧٦٠: التقويم العلائي

للمحقق خواجه نصير الدين الطوسي المتوفى (١٨- ذي الحجة ٦٧٢) كتبه باسم علاء الدين محمد من أمراء الإسماعيلية بالموت، حكى القاضي في مجالس المؤمنين عن هذا الكتاب سلسلة نسب الخلفاء الإسماعيلية بمصر هكذا من جدهم عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون ابن إسماعيل بن الإمام الصادق ع، وقد ألف المحقق الطوسي باسم الأمراء الإسماعيلية كتابين آخرين أحدهما أخلاق ناصري باسم ناصر الدين عبد

---

٨٤ الذريعة ١٥: ٨٥.

الرحيم بن أبي منصور والآخر رسالة السير والسلوك باسم قطب الدين مظفر بن محمد الإسماعيلي حاكم قهستان "[85].

٨٥ الذريعة ٤: ٣٩٧.

٣- الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: تجريد البلاغة ألفه باسم الجويني

في الذريعة:

" ١٢٧٥: تجريد البلاغة

في المعاني والبيان للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى سنة ٦٧٩، ويقال له أصول البلاغة أيضا ولكن اسمه التجريد وبلحاظ الجناس سمى الفاضل المقداد شرحه له بـ تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة كما يأتي، أوله (الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة على المبعوث بأشرف الأديان) ألفه باسم نظام الدين أبي المظفر منصور بن علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد الجويني "[٨٦].

وهو مطبوع الآن باسم أصول البلاغة [٨٧].

كتاب آخر في الذريعة:

"شرح النهج:

لابن ميثم، هو كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى سنة ٦٧٩ أو ٦٩٩ أو ما بينهما. وهذا شرحه الكبير، الذي يظهر من شرحه الثاني الذي اختصره منه أن اسمه (مصباح السالكين) كما يأتي. وقد ألف هذا الشرح للخواجة علاء الدين عطاء ملك الجويني الوزير الذي توفي سنة ٦٨٠ وصدر الكتاب باسمه واسم أخيه وشقيقة الشهير بصاحب الديوان الخواجة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجويني

---

٨٦ الذريعة ٣: ٣٢٥.

٨٧ أصول البلاغة (تجريد البلاغة): ٣٠، كمال الدين ميثم البحراني، تحقيق د عبد القادر حسين - جامعة الأزهر – دار الشروق – القاهرة – ط ١ - ١٩٨١م.

وزير هلاكو خان وولده بعده الشهيد باقر أرغون خان سنة ٦٨٣، وهما من أجلاء وزراء الشيعة، ترجمهما القاضي نور الله في مجلس الوزراء من (مجالس المؤمنين) وأثنى عليهم"[٨٨].

---

٨٨ الذريعة ١٤: ١٤٩.

٤- جمال الدين العوفي (القرن السابع): جامع الحكايات ألفه باسم السلطان شمس الدين

" جامع الحكايات:

فارسي كسابقه لجمال الدين محمد العوفي صاحب تذكره لباب الألباب الذي ألف ما بين ٦١٧ و٦٢٥ كما استظهر العلامة القزويني في مقدمه طبعه في ص يط والجامع هذا مرتب على أربعة أقسام في كل قسم خمسة وعشرون بابا ألفه باسم السلطان شمس الدين التتمش ، وينقل عنه في تاريخ نارستان بعنوان نور الدين محمد العوفي . وقد طبع في ليدن "[٨٩].

---

٨٩ الذريعة ٥: ٥٠.

٥- الحسن بن علي بن داود الحلي (٦٤٧ هـ - ٧٠٧ هـ): التحفة السعدية ألفها لسعد الدين

في الذريعة:

" التحفة السعدية:

في الفقه للشيخ تقي الدين الحسن بن علي ابن داود الحلي المولود سنة ٦٤٧، ذكره في كتاب رجاله ... ولعل ابن داود المعاصر للعلامة ألف التحفة هذا أيضا لسعد الدين المذكور"[٩٠].

---

٩٠ الذريعة ٣: ٤٠٤.

٦- جمال الدين بن يوسف بن المطهر الحلي (العلامة) (٦٤٨ هـ - ٧٢٦ هـ): ألف باسم الجويني وسعد الدين

وله كتب عديدة، نذكر منها:

الأسرار الخفية: كتبه باسم شرف الدين هارون الجويني[٩١]

في الذريعة:

" الأسرار الخفية في العلوم العقلية من الحكمية والكلامية والمنطقية لآية الله العلامة الحلي الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى سنة ٧٢٦ ، ألفه باسم هارون بن شمس الدين الجويني الذي توفي سنة ٦٨٥ "[٩٢].

الرسالة السعدية: كتبها باسم الخواجة سعد الدين

في أصول الدين وفروعه، كتبها للخواجة سعد الدين الشاه خدابنده.

---

٩١ قال الزركلي في الأعلام ٨: ٦٣ : " شرف الدّين الجويني (٠٠٠- ٦٨٥ ه ٠٠٠- ١٢٨٦ م) هارون (شرف الدين) بن محمد (الصاحب شمس الدين) بن محمد (الصاحب بهاء الدين) الجويني: صاحب ديوان الممالك في بغداد. قرأ على برهان الدين النسفي و صفي الدين عبد المؤمن البغدادي. و كتب على ياقوت المستعصمي الخطاط المشهور. و تصدر للتدريس في المدرسة النظامية (سنة ٦٧١) و على اسمه صنف أستاذه عبد المؤمن البغدادي «الرسالة الشرفية» في الموسيقى. تولى بعد وفاة عمه (علاء الدين) ديوان بغداد و تدبيرها (سنة ٦٨٢) و قال فيه ياقوت المستعصمي قصيدته التي أولها: «الحمد للّه قد مضى الترح * و قد أتانا السرور و الفرح»، و استمر إلى أن أمر «السلطان» بقتله، فقتل في حدود الروم ".

٩٢ الذريعة ٢: ٠٤٥.

٧- المقداد السيوري (ت ٨٢٦ هـ): الأنوار الجلالية باسم الملك الآوي

" (١٦٧٠ : الأنوار الجلالية) في شرح الفصول النصيرية المعربة التي هي تعريب المولى ركن الدين محمد بن علي الجرجاني الحلي الغروي تلميذ العلامة الحلي وشارح مباديه في حياته سنة ٦٩٧ للشيخ أبي عبد الله المقداد بن عبد الله بن الحسين السيوري الحلي المتوفي في (٢٦ - ج ٢ - ٨٢٦) أوله (سبحانك اللهم واجب الوجود ومبدؤه وغاية وجود كل موجود) هو شرح حامل للمتن بعنوان (قال : أقول) صدره باسم الملك جلال الدين علي بن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي وسماه باسمه "[٩٣].

---

٩٣ الذريعة ٢: ٤٢٣.

٨- الشيخ ابن شهاب (القرن التاسع الهجري): ألف جامع التواريخ للسلطان الوركاني

في الذريعة:

" جامع التواريخ

تأليف حسن بن شهاب الدين حسين بن تاج الدين اليزدي المعروف بابن شهاب ألفه باسم السلطان محمد باي سنقر بن شاهرخ بن تيمور الوركاني فرغ من تأليفه في المحرم ٨٥٥ "[٩٤].

---

٩٤ الذريعة ٥: ٤٦.

٩- هبة اللّه الحسيني (القرن التاسع): آداب السلطنة ألف باسم السلطان علاء الملك

في الذريعة:

"(٩٨ : آداب سلطنت) فارسي للسيد هبة الله الحسيني الشهير بشاه مير الفه باسم السلطان علاء الملك في سنة ٨٨٢ ثم صححه سنة ٨٩٨"[٩٥].

٩٥ الذريعة ١: ٢٠.

١٠- الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي والد الشيخ البهائي (ت ٩٨٤ هـ): كتب (الأربعون حديثا باسم الشاه طهماسْب

" (٢١٤٦ : الأربعون حديثا) في الأخلاق للشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد ابن الشيخ شمس الدين محمد الجبعي الحارثي الهمداني المتوفى بالبحرين سنة ٩٨٤ وهو والد شيخنا البهائي ، كتبه باسم شاه طهماسب الصفوي"[٩٦].

وله كتاب آخر:

قال الأفندي في تعليقة أمل الآمل: ٤٨ أن له:

" " العقد الطهماسبي" في مسائل من الفقه والوعظ من جملتها مسألة الوسواس، ألفها بأمر السلطان شاه طهماسب في مسألة الطهارة وأحكامها والوسواس وما يجوز فيه الصلاة من الثوب النجس والبدن "[٩٧].

---

٩٦ الذريعة ١: ٤١٤.

٩٧ تعليقة أمل الآمل: ٤٨.

١١- المولى القائيني: ألف (التحرير) باسم الشاه طماسْب

"(١٣٧١ : التحرير) في شرح فرائض النصير أي رسالة الفرائض تأليف خواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢، ولها شروح كثيرة منها هذا الشرح وهو للمولى أبي الحسن بن المولى أحمد الشريف القائني أستاد السيد حسين بن حيدر الكركي والمجيز له ويروي عن والده وعن الشيخ عبد العالي بن المحقق الكركي الذي توفي سنة ٩٩٣، وهو شرح مزج يقرب من ألفين وخمسماية بيت . ألفه باسم السلطان شاه طهماسب الذي توفي سنة ٩٨٤"[٩٨].

٩٨ الذريعة ٣: ٣٧٦.

١٢- السيد حسين (المجتهد) الكركي ابن بنت المحقق الكركي (ت ١٠٠١ هـ): ألف (الإشراف) باسم الوزير الأعظم

"(٣٩٨ : الإشراف) على سيادة الأشراف للسيد حسين بن الحسن بن أبي جعفر محمد الموسوي الكركي ابن بنت المحقق الكركي وصاحب دفع المناوات الذي فرغ منه سنة ٩٥٩ وتوفي بأردبيل سنة ١٠٠١ أو له (الحمد لله الذي رفع آل هاشم وآل عبد مناف على جميع الأعاظم والأشراف) إلى قوله (فهذه جملة كاملة بالاشراف على سيادة الاشراف وضعتها للانتصاف ممن عدل عن جادة العدل والانصاف) ألفه باسم الوزير الأعظم الأمير شجاع الدين الشريف الحيدري الصفوي الموسوي الحسيني"[٩٩].

٩٩ الذريعة ٢: ١٠٢.

١٣- الشهيد التستري (ت ١٠١٩ هـ): ألف (أنموذج العلوم) باسم سلطان الهند

"(١٦٢٩ : أنموذج العلوم) للسيد القاضي نور الله بن السيد شريف الدين ابن ضياء الدين نور الله بن شمس الدين محمد شاه المرعشي التستري الشهيد سنة ١٠١٩ ، ويقال له الجلالية أيضا لأنه ألفه باسم السلطان جلال الدين محمد أكبر بهادر خان سلطان دهلي بالهند أوله (ربنا قد أشرق علينا لمعات قدسك فقصدنا بابك وتوجهت إلينا جذبات لطفك) حقق فيه تسعة مباحث مهمة من فنون متعددة ، فرغ منه سنة ٩٩٢"[١٠٠].

[١٠٠] الذريعة ٢: ٤٠٨.

١٤- الشيخ محمد بن حسين العاملي (الشيخ البهائي) (ت ١٠٣١ هـ): ألف كتاب (الجامع العباسي) للشاه عباس الأول (الكبير)[١٠١]

قال الشيخ يوسف رحمه الله في ترجمته:

" كان رئيساً في دار السلطنة أصفهان، وشيخ الإسلام فيها، وله منزلة عظيمة عند سلطانها الشاه عباس، وله صنف الكتاب (الجامع العباسي) "[١٠٢].

وترجم له المحدث المجلسي في البحار ترجمة وافية بليغة، وعده رئيس المذهب في زمانه[١٠٣].

قال صاحب الذريعة:

" فقه عملي فارسي ألف باسم الشاه عباس الماضي، مرتب على عشرين بابا للشيخ البهائي المتوفى ١٠٣١ خرج منه خمسة أبواب في العبادات إلى آخر الحج فأدركه الأجل في التاريخ فتممه بعده تلميذه نظام الدين الساوجي بإلحاق خمسة عشر بابا إليه حتى تم في عشرين بابا ... وطبع الجامع العباسي إلى آخر الحج مكررا وكذا مع تتمته بعشرين بابا مع حواش كثيره لجمع من مراجع التقليد أخيرا".

---

١٠١ الشاه عباس الأول بن الشاه محمد خدابنده (٩٧٨ هـ - ١٠٣٨ هـ / ١٥٧١ م - ١٦٢٩ م)، أقوى حكام الدولة الصفوية وأشهرهم، حكم ٤٢ سنة، ودعى كثيرا من علماء الإمامية ليعزز ملكه في قبال العثمانيين وغيرهم وله قصص كثيرة في هذا الشأن، تخلص من مناوئيه بالقتل والحرب والمذابح العامة والتشريد، ولم يسلم من فتكه حتى أبناؤه، قتل أحدهم وقلع عيني ولديه الآخرين وقيل أن لديه ولدا فر منه، حتى عين حفيده شاه صفي محله، توفي الشاه عباس في كاشان ودفن بجوار مرقد حبيب بن موسى، وقبره اليوم مغلق عن الزائرين.

١٠٢ لؤلؤة البحرين: ٢٠.

١٠٣ بحار الأنوار: ١٠٦.

كتاب آخر: آداب عباسي

في الذريعة:

"(١٢٧ : آداب عباسي) ترجمة بالفارسية لمفتاح الفلاح للشيخ البهائي

صدره بأسم الشاه عباس الصفوي للمولى صدر الدين محمد بن محب علي التبريزي

مرتب على ستة أبواب مع ترجمة البيانات والحواشي التي هي للشيخ البهائي

(أوله تسبيح وتقديس پادشاه قادريرا كه خلص عبادش بمفتاح فلاح

قد أفلح المؤمنون)"[١٠٤].

كتاب آخر: التحفة

في الذريعة:

" ١٤٤٣: التحفة:

في تحديد الكر وتقديره وزنا ومساحة، فارسي للشيخ بهاء الدين محمد بن الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي العاملي المتوفى سنة ١٠٣١، كتبه للسلطان محمد الملقب ب شاه خدابنده الصفوي، ورتبه على اثني عشر فصلا أوله (الحمد لله رب العالمين)"[١٠٥].

---

١٠٤ الذريعة ١: ٢٤.

١٠٥ الذريعة ٣: ٤٠٢.

١٥- الشيخ الطغائي: ألف (الجامع الصفوي) باسم الشاه صفى الصفوى[١٠٦]

في الذريعة:

"الجامع الصفوي: كتاب كبير فارسي في الإمامة في مجلدين ، للمولى علي نقي بن أبي العلاء محمد هاشم الطغائي الكمرهاي المتوفى قاضيا بإصفهان في ١٠٦٠ ألفه باسم الشاه صفي الصفوي "[١٠٧].

---

١٠٦ الشاه صفي بن محمد باقر بن الشاه عباس الأول الصفوي (١٠٣٨ هـ - ١٠٥٢ هـ / ١٦٢٩م - ١٦٤٢ م)، سادس ملوك الصفوية، خلف جده الشاه عباس الأول ولم يملك أبوه لأن الشاه عباس قتله في حياته، كان اسمه سام ميرزا ثم غير لصفي لرفع الشؤم عنه، كان خشنا وقتل جماعة من أهله وحاشيته خوفا على الملك وسوء ظن بهم ومن جملتهم أخوه وعمه وجملة من بنات وحفيدات جده الشاه عباس الكبير وكان له أربعة أبناء عميان أيضا، حتى أنه أصدر أمرا بقلع عيون ٤٠ من نساء الحرم، وأمر ابن حاكم قم أن يقتل ويمثل بأبيه ويتولى مكانه بعد قتل شنيع، وخاض حروبا وأحدث مجازر عظيمة فيها منها تبريز، اعتاد المسكر والمخدر ومال إلى الراحة في حريم السلطنة التي نشأ فيها، بعد هلاكه دفن في الرواق الجنوبي (محل النساء) لبناء ضريح السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو أول الصفويين دفنا في قم، خلفه ابنه الثاني سلطان محمد ميرزا الملقب بـ (الشاه عباس الثاني).

١٠٧ الذريعة ٥: ٦٢.

١٦- الشيخ الحبلوردي: جامع التمثيل كتبه باسم السلطان قطب شاه

في الذريعة:

"جامع التمثيل: في جميع الأمثلة الفارسية مرتبا على الحروف الهجائية في ثمانية وعشرين بابا لميرزا محمد الحبلرودي ، كتبه باسم السلطان عبد الله قطب شاه في حيدرآباد دكن في عصر الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن نعمة الله الخاتوني تلميذ الشيخ البهائي ومترجم أربعينه"[١٠٨].

---

١٠٨ الذريعة ٥: ٤٦.

١٧- محمد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠ هـ) صاحب الذخيرة: ألف (جامع الزيارات العباسي) باسم الشاه عباس الثاني

في الذريعة:

"جامع الزيارات العباسي:

للمحقق السبزواري صاحب الذخيرة والكفاية المولى محمد باقر بن محمد المتوفى ١٠٩٠ ودفن بمدرسة الميرزا جعفر في المشهد المقدس الرضوي ، فارسي مرتب على تسعة فصول ، كتبه باسم الشاه عباس الثاني الذي توفي ١٠٧٨ "[١٠٩].

١٠٩ الذريعة ٥: ٥٧.

١٨- الشيخ محمد بن ماجد البحراني: الروضة الصفوية في فقه الصلاة اليومية

قال الشيخ يوسف في اللؤلؤة:

" محمد بن ماجد بن مسعود البحراني الماحوزي:

وقد تقدم ذكرها وهو من قرية (الدونج) احدى قراها - وهي بضم الدال وسكون الواو وفتح النون ثم الجيم أخيراً - إلا انّه انتقل الى قرية بلاد القديم من قرى البحرين وسكن بها .

وكان فقيها مجتهداً محققاً مدققاً دقيق النظر من أعيان علماء البلاد المذكورة، اماماً في الجمعة والجماعة، **له الرسالة المسماة بالصوفية**، ورسالة في الصلاة، صنفها في شيراز للسيد البهي الميرزا صفي بن الميرزا محمد مهدي النسابة، وسمّاها الروضة الصفوية في فقه الصلاة اليومية، والميرزا محمد مهدي المذكور كان شيخ الاسلام في شيراز بعد الشيخ صالح بن عبدالكريم [بن جمعة] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وله أيضاً مسائل في المنطق، قال شيخنا المحدّث الصالح الآتي ذكره ان شاء الله تعالى: «رأيته في أواخر عمره، وصلّيت خلفه مرّتين مقتدياً به في قرية الماحوز مع أستاذنا العلاّمة الشيخ سليمان، وكان صهره على ابنته، ووقع بينهما بحث في ذلك اليوم في مسألة فقهية وهي أن وضع الجبهة جزء من السجود أو انه غير جزء، فلو تليت آية العزيمة على ساجد فهل يكفيه الاستمرار على السجود ويرفع ثم يضع، فادّعى الشيخ المذكور أنه غير جزء وأن الاستمرار كاف، وادّعى عليه الاجماع، وخالفه الاستاذ وقال: بل يجب عليه الرفع ثم الوضع، ووقعت بينهما مشاجرة عظيمة فانته أمرهما الى أن قال شيخنا: (لكم دينكم ولي دين) يريد أن هذا اعتقادك لأنك مجتهد لا يجوز لك تقليدي، وهذا اعتقادي لأني مجتهد أيضاً لا يجوز لي تقليدك، فقال الشيخ - بكلام فيه وحاشة

ونفرة - : وهذا كلام جهل ، لأنه التفت الى أصل ورود الآية فانّها خطاب النبي (ص) للمشركين، فقال شيخنا : انّما هو بالحجج لا بالتشنيع، ولم يمكنه أن يرد عليه أكثر من ذلك لأن الشيخ كان مشاراً اليه وشيخنا بعد لم يشتهر، وافترقا وانفض المجلس، وكان كل منهما مملواً غيظاً على الآخر، فما بقي إلا مدة قليلة تقرب من أربعين يوماً وصنّف شيخنا رسالة في الردّ عليه، وعرض للشيخ محمد مرض عظيم فعاده شيخنا في مرضه، وتوفي في ذلك المرض - رحمه الله - وسنه يقرب من سبعين سنة، في حدود السنة الخامسة والمائة بعد الألف، وهو عام **جلوس الملك الأعظم سلطان عصرنا اليوم (سلطان حسين ابن الشاه سليمان)**، وقبره في مقبرة المشهد وبنى على قبره قبة فانتهت رئاسة البلد بعده الى السيد هاشم التوبلي» انتهى.

(أقول): - قد كانت هذه الرسالة التي صنّفها شيخنا الشيخ سليمان في هذه المسألة عندي ثم ذهبت فيما وقع على كتبي من حوادث الأيام، التي لا تنيم ولا تنام.

ولما مات الشيخ محمد المذكور رثاه الشيخ سليمان المذكور بقصيدة جيدة أطرى عليه فيها ومدحه.

وهذا الشيخ قدس سره كان يروي عن المولى محمد باقر المجلسي المتقدم ذكره الى آخر ما مضى وما يأتي إن شاء الله تعالى ".

١٩- الفاضل الميرزا علي: تفسير ألفه لناصر الدين شاه

في الذريعة ١/ ٤٨:

" (٢٣٩ : آيات الفضائل) في تفسير الآيات النازلة في فضائل أهل البيت عليهم السلام فارسي للفاضل ميرزا علي الشهير بـ (پيش خدمت ابن رستم) التبريزي ألفه باسم السلطان ناصر الدين شاه المتوفى سنة ١٣١٣ طبع بإيران سنة ١٢٧٣ وله رسالة جمعها من فتاوي العلامة الأنصاري في أصول الدين وفروعه طبعت سنة ١٢٧٦ ويأتي الآيات النازلة في الفضائل ".

٢٠- العلامة محمد باقر المجلسي: مؤلفات باسم الشاه

إثبات الرجعة:

" (٤٣٧ : اثبات الرجعة) رسالة فارسية في ألفي بيت للعلامة المجلسي المتوفى سنة ١١١٠ (ألفها باسم الشاه سليمان المتوفى سنة ١١٠٦) ".

ربيع الأسابيع

الذريعة ١٠/ ٧٥ :

١٢٩: ربيع الأسابيع:

فارسي في أعمال الأسبوع، أي التي يتكرر في كل أسبوع مرة. ألفه العلامة المجلسي المولى محمد باقر بن محمد تقي المتوفى (١١١١) باسم الشاه سليمان، وفرغ منه (٢٢- ج ١- ١٠٩٩) يقرب من تسعة آلاف بيت. ثلثا الكتاب في فضائل الجمعة وأعمالها ليلا ونهارا، والثلث الآخر في أعمال بقية أيام الأسبوع أوله [الحمد لله الذي جعل يوم الجمعة لعباده المؤمنين عيدا...] وقد طبع على الحجر بإيران ".

٢١- الشيخ ماجد بن محمد الحسيني البحراني: مؤلفات باسم الشاه سليمان

الذريعة ٣: ٤٤١:

" (١٦٠٣ : التحفة السليمانية) في ترجمة عهد مالك الأشتر بالفارسية للسيد ماجد بن محمد الحسيني البحراني ، ألفه باسم شاه سليمان الصفوي الذي مات سنة ١١٠٦ وقد طبع بإيران سنة ١٣٠١ ."

وله كتاب آخر: الفصوص السليمانية

في الذريعة ١٦/ ٢٣٥:

" ٩٣١: فصوص سليمانية:

شرح فارسي لدعاء بيت المعمور [يا من أظهر الجميل ...]، للسيد ماجد بن محمد البحراني الشيرازي الأصفهاني كتبه باسم شاه سليمان الصفوي، وتوفي قبل ١٠٩٧ كما يظهر من الأمل ".

٢٢- جلال الدين الدواني: ألف (إثبات الواجب) لفاتح القسطنطينية

في الذريعة ١/ ١٠٦:

"(٥٢١ : إثبات الواجب القديم) للمولى جلال الدين محمد بن أسعد الدواني المتوفى ٩ ربيع الثاني سنة ٩٠٨ عن ثمانين سنة كما ذكره غياث الدين منصور في خطبة المحاكمات أو نيف وسبعين كما في حبيب السير فتكون ولادته حدود - ٨٣٠ - أوله (سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك وأظهر برهانك ، إلى قوله ، رتبنا الرسالة على مقصدين في المسلكين - يعني ما يتوقف على ابطال الدور والتسلسل وما لا يتوقف عليه - ألفه باسم السلطان أبي الفتح بايزيد خان ابن السلطان مراد خان ، وأبو الفتح خان هذا هو المعروف بمحمد الفاتح لأنه فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ ومات سنة ٨٨٦".

٢٣- السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد حيدر: كتاب آيات القرآن ألفه للشاه حسين

في الؤلؤة:

"ويدور على الألسن السيد محمد حيدر الموسوي العاملي أصلاً الملكي موطنا، وكان هذا السيد فاضلاً محققاً مدققاً حسن التعبير والتقرير، وقفت له على كتاب في آيات القرآن من تصانيفه فاذا هو يشهد بسعة باعه، ووفور اطلاعه على مذاهب العامّة والخاصّة وتحقيق أقوالهم، سلك في الكتاب مسلكاً غريباً يتكلّم فيه على جميع العلوم، اشتمل على أبحاث في ذلك شافية مع علماء العامّة ، صنّفه للشاه السلطان حسين - رحمه الله تعالى - قال في أوله - بعد الخطبة وكلام في البين - : «حداني هذا القصد الشريف، على التقرب بأشرف تصنيف، سمح به فكري القاصر الضعيف لولا العناية والتوفيق اللطيف، الى ذلك الجناب الارفع السلطاني الذي شملني ظلّه الانجد وأنا في أوطاني، وهو المصنّف في آيات الأحكام، الفائق كل مصنّف على مرور الأيام، كما فاق المخدوم به ملوك الأنام، لأنه جمع الى آيات الأحكام الفقهية كل آية يستفاد منها مسألة أصول العقائد الكلامية وأصول الفقه من القواعد العربية، أو العقلية أو النقلية، مع بسط وتوسّع وتحقيق في الاستدلال، يكسب الناظر فيه ملكة رفيعة المنال، وتوضيح من الزام الفرق المخالفين، بأدلة الحق المبين، قلما يوجد منهجه المتين، في كتب أصحابنا المتقدمين والمتأخرين، ويجمع الى دلائل كلياته على مسائله من الفروع والأصول، مما يدل على تلك المسألة من السنة الشريفة ومن المعقول مع البسط والايعاب في كل ذلك أيضاً وتفجير ينابيع الاستنباط حتى يفيض فيضاً ملآنا في كل آية حوض، كل بحث وخوض ، حتى يقول قطني، فقد ملأت بطني» الى آخر كلامه ".

٢٤- محمد شفيع العراقي: كتاب (أسرار ابتلاء الأولياء) باسم السلطان محمد

في الذريعة ٢/ ٤٠:

" ١٥٣ : أسرار ابتلاء الأولياء:

في أسرار الشهادة وحكم الابتلاء فارسي، للمولى محمد شفيع بن محمد حسين الكرهرودي العراقي ، ألفه باسم السلطان محمد شاه قاجار".

٢٥- الشيخ مجذوب التبريزي: كتاب (الإمامة) باسم السلطان حسين

الذريعة ٢/ ٣٢٦:

" ١٢٩٥ : الإمامة: فارسي كبير فيما يقرب من ثلاث مائة صفحة لميرزا محمد رضا بن محمد الشهير بمجذوب التبريزي ألفه باسم السلطان حسين الصفوي وسماه إتمام الحجة".

٢٦- الشيخ سليمان الماحوزي المعروف بالمحقق البحراني (١٠٧٥ هـ – ١١٢١هـ): للشاه سلطان حسين والوزارء

قال الخونسارى فى الروضات:

" علامة الزمان و نادرة الأوان الشيخ أبو الحسن سليمان بن الشيخ عبد الله بن على بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمار البحراني، الستراوى أصلا من قرية الخارجيّة إحدى قرى سترة، الماحوزى مولدا و مسكنا ذكر صاحب «منتهى المقال» من جملة ألقابه الفاخرة: مولانا العالم الرّبّانى، و المقدّس الصّمدانى، المعروف بالمحقق البحرانى قدّس الله فسيح تربته و اسكنه بحبوحة جنّته، إلى ان قال: و وصفه الاستاد العلّامة فى أوّل تعليقاته بالعالم العامل و الفاضل الكامل، المحقّق المدقّق، الفقيه النبيه، نادرة العصر و الزّمان، المحقّق الشّيخ سليمان رحمه الله و نقل عن تلميذه الشّيخ عبد الله بن صالح البحرانى، انّه قال متمدّحا إيّاه: كان هذا الشّيخ اعجوبة فى الحفظ و الدّقة و سرعة الانتقال فى الجواب و المناظرات و طلاقة اللّسان لم أر مثله قطّ، و كان ثقة فى النّقل، ضابطا، إماما فى عصره، وحيدا فى دهره، أذعن له جميع العلماء، و اقرّ بفضله جميع الحكماء، و كان جامعا لجميع العلوم، علّامة فى جميع الفنون، حسن التّقرير عجيب التّحرير، خطيبا، شاعرا مفوّحا، و كان أيضا فى غاية الإنصاف دفن فى مقبرة الشّيخ ميثم بن المعلّى- جدّ الشّيخ ميثم العلّامة المشهور بقرية الدّونج بالنّون و الجيم- من قرى الماحوز- بالحاء و الزّاى نقل من بيت سكناه من بلاد القديم إليها لكونه منها» انتهى.

و قال فى «لؤلؤة البحرين» عند ذكره لهذا الرّجل و وجدت بخطّه- قدّس سرّه نقلا عن والده قال « كان مولدى فى ليلة النّصف من شهر رمضان من السّنة الخامسة و

السّبعين بعد الالف، مطالع عطارد، و حفظت الكتاب الكريم ولى سبع سنين تقريبا و اشهر و شرعت فى كتب العلوم ولى عشر سنين، و لم ازل مشتغلا بالتّحصيل إلى هذا الآن و هو العام التّاسع و التّسعون و الالف ".

وهو جد جدنا العلامة الشيخ حسين بن الشيخ محمد العصفور.

ثم عدد كتبه الكثيرة إلى أن قال:

" و منها كتاب «أربعين الحديث[110] فى الامامة» من طرق العامّة و قد كان عندى، ثمّ ذهب فى بعض الوقائع الّتى وقعت علىّ، و على كتبى، و هذا الكتاب من أحسن مصنّفاته، و نقل شيخنا المحدّث الصّالح انّه اهداه للشاه سلطان حسين حيث انّه صنّفه باسمه، فاعطاه ألفى درهم- يعنى عشرين تومانا - قال: و ما أنصفه "[111].

كتاب آخر: أنوار الهدى

الذريعة ٢: ٤٤٨:

"(١٧٣٨ : أنوار الهدى) في تحقيق البداء للشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسن البحراني المتوفى سنة ١١٢١ ألفه باسم عباس قلي خان".

كتاب آخر: العشرة الكاملة

الذريعة ١٥: ٢٦٥:

---

[110] هكذا، والصحيح (الأربعون حديثا)، مطبوع.

[111] روضات الجنات ٤: ١٩.

"١٧٢٥: العشرة الكاملة:

للشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسين بن أحمد بن يوسف بن عماد البحراني الماحوزي، المتوفى في ١٧ رجب ١١٢١ هـ ... صدره باسم مقرب السلطان محمد إبراهيم خان ".

وصورة كلامه رحمه الله من النسخة المطبوعة:

" فلما أعياني الطِلاب وفجأني الزمان بالعجب العجاب، رأيت من الفوز بالمرام وأخذت في الإحجام والإقدام، هتف بي آونةً هاتف الغيب، ودعاني لسان الحال البريء عن الريب، إلى اللواذ بالحرم المنيع، والعياذ بالمقام الرفيع، والوفود على كعبة الكرم والجود، وحرم الرفعة والسعود. ذلك المقام الذي أعز من بيض الأنوق، والجناب الذي يزاحم بالمناكب السماك والعيّوق، وكعبة المجد التي يطوف بشاذروانها أعيان الأعلام، وحرم السلام الذي من دخله كان آمنا من حوادث الزمان وفوادح الأيام.

أمير الأمراء العظام، وعظيم ذوي النقض والإبرام، قائد العساكر المنصورة، ومقدام الجيوش المظفرة، قطب دائرة الشوكة والبسالة، ومركز كرة الأبهة والإيالة، ركن الدولة الخاقانية، ومقرّب الساحة السلطانية، ناثر جواهر الفضل والإحسان على متن بساط الزمان، أمير الجيوش المظفرة المنصورة: إبراهيم خان "[١١٢] إلى آخر كلامه رحمه الله.

١١٢ العشرة الكاملة: ١٧، تحقيق الشيخ ضياء آل سنبل، مؤسسة طيبة، ط ١ ، بيروت، ١٤٣١ هـ.

٢٧- الشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني: ألف باسم الأمير محمد خان

في الذريعة :

"٤٣٨٤: مطلع السعادات في تحريم الخمر والمسكرات، للشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني، ألفه باسم الأمير محمد زمان خان في ٢٣ رمضان ١٠٦٤ هـ "[١١٣].

١١٣ الذريعة ٢١: ١٥٣.

٢٨- العلامة السيد هاشم بن سليمان التوبلاني (التوبلي) (ت ١١٠٧ هـ): تفسير البرهان للشاه سليمان الصفوي[١١٤]

قال الأفندي في رياض العلماء:

"و له كتاب البرهان في تفسير القرآن، مشتمل على أخبار أهل البيت «ع»، ألفه تحفة للسلطان شاه سليمان الصفوي "[١١٥].

وقد صرح السيد العلامة بهذا في آخر مقدمته على تفسير البرهان شافعا إياه بمدح عظيم وجليل لسلطان زمانه، فقال:

" وخدمت به حضرة ذي السعادة الأبدية ، والرفعة السرمدية ، والدولة الخلودية ، والمملكة السليمانية ، والروح القدسية ، والنفس الزكية ، والطلعة البهية ، والكرامة السنية ، الذي شد الله جل جلاله به عضد الدين ، وأيد به الحق المستبين ، فهو منار الإيمان وآية الإسلام ، في الزمان حاكم الحكام ، ومغبط أهل الإيمان والإسلام .

الذي بعزته صار الحق منيرا ، وكان له وليا ونصيرا ، وبهمته زهق الباطل فصار حصيرا حسيرا ، الذي بطلعته الدين المحمدي رفيع المنار، ودين أهل الكفر والضلال في الذل والصغار ، فهو المخدوم الأعظم ، دستور أعاظم الحكام في العالم ، مالك زمام أحكام العرب والعجم ، رافع مراتب العلم إلى الغاية القصوى ، مظهر كلمات الله العليا ، ذو العقل الثاقب ، والفكر الصائب .

---

١١٤ قيل أنه كان مكثرا من شرب المسكر ميالا للراحة، وتوفي بسبب الإفراط في السكر.
Roemer, H.R. (1986). "The Safavid period". The Cambridge History of Iran, Volume 5: The Timurid and Safavid periods. Cambridge: Cambridge University Press. pp. 189–351.

١١٥ رياض العلماء وحياض الفضلاء ٥: ٢٩٨.

رأي له كالبدر يشرق في الضحى ويريك أحوال الخلائق في غد

رشيد الإسلام ومرشد المسلمين ، وغياث الحق والملة والدين ، ظل الله على الخلق أجمعين ، لو شبهته بالشمس المنيرة ما كذبت ، أو مثلته بالسحب المطيرة ما أحنثت

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار عشرها على البر كانْ أندى من البحر

أعني المتفرع من الدوحة المحمدية ، والسلالة العلوية ، والجرثومة الموسوية ، والنجابة المهدوية ، السلطان بن السلطان بن السلطان ، والخاقان بن الخاقان بن الخاقان ، الحسيني الموسوي ، شاه سليمان بهادر خان ، ربط الله جل جلاله دولته بأطناب الخلود والدوام ، وأجرى آثار معاليه على صفحات الأيام.

وما برح كعبة الحكام والوفاد ، وما فتئ نورا تستضيء به البلاد والعباد ، وشهابا يقمع به أهل الضلال والجحاد ، ويحسم به مادة الغي والفساد ، وظهيرا لأهل الحق والسداد ، وما انفك يحيي به ما اندرس من آثار آبائه المعصومين ، وما انطمس من علوم وأعلام أجداده المصطفين ، ولا زال ركن الدين بألطاف اعتنائه ركينا ، ومتن العلم بعواطف إشفاقه متينا ، ويرحم الله عبدا قال آمينا "[١١٦].

فارسي في كشف أسرار النبوة والولاية والعرفان. للميرزا علي محمد خان نظام الدولة المتخلص في شعره شعراء مؤلف التقريرات المذكور في ج ٤- ص ٣٨٢ مرتب على سبع بيانات ألفه باسم الوزير علي پاشا والي بغداد.

---

١١٦ تفسير البرهان ١: ٧.

٢٩- الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد العصفور (صاحب الحدائق): كتب (المسائل الشيرازية) باسم حاكم شيراز محمد تقي خان[117]

قال الطهراني في الذريعة:

" المسائل الشيرازية:

للمحدث البحراني صاحب الحدائق، ... رأيت النسخة بحمده تعالى بخطه الشريف عند الشيخ خلف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الشيخ حسين العصفوري المعاصر ... كتبه في شيراز باسم حاكمها محمد تقي خان ومعه الرضاعية، صرح في آخرها بأنه فرغ من كتابتها بشيراز يوم العشرين من شوال ١١٤٩ هـ "[118].

والرسالة الآن في عداد المفقودات حتى يأذن الله في الظفر بها، وبلغنا أنها في شيراز عند بعض أحفاد الشيخ يوسف رحمه الله.

---

١١٧ محمد تقي خان، والي شيراز والخليج، تمرد سنة ١١٥٥ هـ على حكم نادر شاه فأسره نادر بمعونة الهولنديين، ذكره الشيخ يوسف في آخر إجازته المسماة (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين)، قال: " ثم رجعت إلى البحرين وضاق بي الحال لما ركبني من الديون التي أوجبت لي الهموم بسبب كثرة العيال وقلة ما في اليد واتفق خراب البلد ... ففررت إلى بلاد العجم وبقيت مدة في كرمان ثم رجعت إلى شيراز، فوفق الله سبحانه فيها بالإكرام والإعزاز وعطف الله سبحانه علي قلب سلطانها وحاكمها يومئذ وهو ميرزا تقي الذي ترقى إلى أن صار تقي خان، فأكرم وأنعم جزاه الله تعالى بالإحسان، وبقيت مدة في ظل دولته مشغولا بالتدريس في مدرسته وإقامة الجمعة والجماعة في تلك البلاد". لؤلؤة البحرين: ٤٢٧-٤٢٨- ط١ مكتبة فخراوي - ٢٠٠٨ م.

ونادر شاه وصفه الشيخ يوسف في مواضع من اللؤلؤة بالحاكم الظالم، وفي أعيان الشيعة (٧: ١٩ الآقا رضا) أن الشيخ محمد رضا بن صدر الدين الشيرازي سعي به إلى الحاكم المنصوب من قبل نادر شاه بعد اعتقال حاكمها تقي خان فأمر بقطع لسانه فقطع من أصله.

١١٨ الذريعة ٢٠: ٣٥٤.

٣٠- السيّد علي خان الحسنى الحسينى شارح «الصّحيفة الكاملة» (ت ١١٢٠ هـ): كتب شرح الصحيفة باسم الشاه حسين

قال الخونساري في روضات الجنات بعد ذكر مصنفات السيد وأجلها شرح الصحيفة:

" وله أيضا «شرح الصحيفة الكاملة» كما اشرنا اليه آنفا، وقد جعله باسم سلطان عصرنا الشّاه سلطان حسين الصّفوى، وهو شرح كبير جدّا من أحسن الشّروح وأطولها، وقد أورد فيه فوائد غريزة عن كتب كثيرة غريبة عزيزة وقد سمّاه «رياض السالكين فى شرح صحيفة سيّد السّاجدين» وقد صدر شرح كلّ دعاء من أدعيّة هذه الصّحيفة بخطّه وديباجة على حدة "[١١٩].

[١١٩] روضات الجنات ٤: ٣٩٥، رقم ٤٢٠.

الخاتمة

وبهذا نكون قد وفينا للسائل عن (سيرة الأعلام مع الملوك والحكام)[١٢٠]، وصار هذا الكتاب بحمد لله بحرا من الشواهد عليها، زاخرا بالمواقف والعبر من ملتقطات الدرر، في أحسن مثال يقتضيه البرهان ويقوم عليه البيان، طغى عبابه على زبد المنكرين تلك السيرة، وعلا سحابه على ضباب المموهين على تلك المسيرة، وبان اتصالها بمناهل الشرعة المحمدية، وتمسكها بأصل الدوحة النبوية، وكشفها عن حقيقة الهداية المعصومية، فهي بعد الكتاب والنصوص المتواترة حجة، والمهتدي بها على بياض المَحجَّة، فإن قدمت للناس فهي هداية، وإن أهديت للملوك فهي الغاية.

نعوذ بالله من شر أنفسنا والشيطان وشرار الناس، ونسأله الرحمة والرضوان وسلامة الإيمان.

والحمد لله رب العالمين

محمد علي حسين العريبي

البحرين

الخميس ٥ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ - ٢٣/١١/ ٢٠١٧ م

١٢٠ بعد كتابي (حرة القيام في غيبة الإمام) و (أقوال الأعلام في لزوم السلم وحرمة القيام).

المراجع

١-الإجازة الكبيرة، الصدر، السيد حسن، تحقيق: دشتي، عبد الله، مكتبة العلامة المجلسي، مطبعة عمران، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ، قم.

٢-الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية، القطيفي، العمران، فرج، مطبعة النجف، الطبعة الأولى، النجف، ١٣٨٢ هـ.

٣-أعيان الشيعة، الأمين، محسن، دار التعارف، الطبعة الأولى، بيروت.

٤-الأعمال الشعرية الكاملة للعلامة الشيخ إبراهيم الشيخ ناصر المبارك، آل مبارك، علي، ملتقى ابن المقرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، بيروت.

٥-الأمالي، ابن بابويه، الصدوق، محمد بن علي،، الناشر: كتابچى، الطبعة السادسة، ١٤١٨ هـ ، طهران.

٦-الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر، موسوعة الموسم، الطريحي، محمد سعيد، أكاديمية الكوفة هولندا ، مطبوعات مجلة الموسم.

٧-امام خميني درآينه اسناد، وسسه تنظيم و نشر آثار امام خمينى، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ ش، طهران.

٨-أمل الآمل في علماء جبل عامل، الحر العاملي، محمد بن الحسن، تحقيق: الحسيني الإشكوري، أحمد، الناشر: مكتبة الأندلس، الطبعة الأولى ، بغداد.

٩-أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، البحراني، البلادي، علي بن حسن، مطبعة النعمان، الطبعة الأولى، ١٣٧٧ هـ، النجف.

١٠- تاريخ شاهنشاهى اعليحضرت رضا شاه پهلوى، امير طهماسب، حق تكثير: تهران: دانشگاه تهران، موسسه انتشارات و چاپ، ٢٥٣٥ =١٣٥٥.

١١- تفسير البرهان، البحراني، التوبلاني، العلامة، السيد هاشم، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، قم.
١٢- تكملة أمل الآمل، الصدر، حسن، المحقق: محفوظ، حسين علي - الدباغ، عدنان - الدباغ، عبد الكريم، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، بيروت.
١٣- ثمرات الإرشاد، القطيفي، العمران، فرج، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٣ م.
١٤- جامع المقاصد، الكركي، علي بن الحسين، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ ، قم.
١٥- جريدة الوسط البحرينية، العدد ٣٤٥٦، الخميس ٢٣ فبراير ٢٠١٢.
١٦- حاضر البحرين، المبارك، إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ، و مركز الجلاوي للدراسات والبحوث (المنامة)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م، بيروت.
١٧- حكايات قبرستان بقيع: كرامات ولي خدا - خاطراتي از فاضلي گرانمايه و عارفي بلندپايه عبد كريم علامه حاج شيخ عبدالرحيم صاحب الفصول حائري، تنظيم: محمد محقق - شهرام قراگوزلو، طهران، رسپينا، ١٣٨٨ هـ ش.
١٨- حياة الإمام السيّد أبو الحسن الموسوي الإصفهاني (قدس سره) دراسة وتحليل
١٩- خاطرات سياسى، اجتماعى ، طباطبائي، صادق، نشر عروج (وابسته به موسسه نشر و تنظيم آثار امام) ، طهران ، ١٣٨٧ ش.

٢٠- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، المدني، علي خان بن أحمد، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، بيروت.
٢١- رسالتان في الخراج، الأردبيلي، أحمد بن محمد، مكتب النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، قم.
٢٢- رياض العلماء و حياض الفضلاء، المؤلف: الأفندي، عبد الله بن عيسى بيگ (بيك)، المحقق: الحسيني الإشكوري، أحمد، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ، بيروت.
٢٣- شعراء الغري، الخاقاني، علي، المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٩٥٤، النجف.
٢٤- طبقات أعلام الشيعة، المؤلف: آقا بزرگ الطهراني، محمد محسن، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ، بيروت.
٢٥- العشرة الكاملة، الماحوزي، سليمان، تحقيق: آل سنبل، ضياء، مؤسسة طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ، بيروت.
٢٦- قرب الإسناد، الحميري، عبد الله بن جعفر، مؤسسة آل البيت ع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، قم.
٢٧- الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، قم.
٢٨- كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي، علي بن عيسى، تحقيق: محلاتي، رسول، الناشر : بني هاشم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣، تبريز.
٢٩- ماهنامه نشرية تقريرات، العدد الأول (شمارة أول)، ١٣٩٣ ش، قم.
٣٠- مجلة المواقف، العدد ٨٤٢، الإثنين ٢٩ أبريل ١٩٩١ م، البحرين.

٣١- مجلة تراث النجف ، العدد ٢، ١٤٣٤ هـ، النجف.
٣٢- مجلة رسالة الإسلام ، السنة الثامنة، جمادى الثانية ١٣٧٥ - العدد١.
٣٣- مجلة ميقات الحج، العدد ٤٣، ١٤٣٦ هـ، قم.
٣٤- مجموعة مؤلفات الشيخ فرج العمران، القطيفي، العمران، فرج، مؤسسة الخط للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.
٣٥- المرجعية العاملة، دراسة تحليلة لحياة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني قدس سره الشريف، الحسن، ضياء، هيئة محمد الأمين، قم.
٣٦- معجم طبقات المتكلمين، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، لمقدِّم: السبحاني التبريزي، جعفر، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، قم المقدسة.
٣٧- موسوعة الإمام شرف الدين، إعداد مركز العلوم والثقافة الإسلامية، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م، بيروت.
٣٨- موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق(ع). المجمع العلمي، المشرف: السبحاني التبريزي، جعفرالناشر: مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ، قم المقدسة.
٣٩- نهج البلاغة،، الشريف الرضي، محمد بن حسين ، شرح: صالح، صبحي، الناشر: الهجرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤، قم.
٤٠- وثائق البلاط الملكي العراقي، الموسوي، مصطفى مرتضى، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٠،بغداد.
٤١- وزنامه (صحيفة) اطلاعات، پنجشمبه (الخميس) ٢٠ شوال المكرم ١٣٨٠ هـ - ٦ أبريل ١٩٦١ م.

٤٢- وسائل الشيعةالحر، العاملي، محمد بن الحسن ، مؤسسة آل البيت، ط ١، ١٤٠٩هـ، قم.
٤٣- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد، تحقيق عباس، إحسان، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت.

الفهرس